

الإسراف أنواعه و علاجه في ضوء القرآن الكريم
دراسة موضوعية

د. بهاء الدين مرتضى حسن الشروني
قسم القرآن وعلومه - كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





الإسراف أنواعه وعلاجه في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية

د. بهاء الدين مرتضى حسن الشروني

قسم القرآن وعلومه - كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ قبول البحث: ٢٤ / ٨ / ١٤٣٩هـ

تاريخ تقديم البحث: ٢٨ / ٣ / ١٤٣٩هـ

ملخص الدراسة :

يتناول هذا البحث مشكلة وقعت فيها كثير من المجتمعات ولا زالت ، وهي الإسراف وكيفية علاجه وجاء في البحث أن الإسراف لا يختص بشيء معين بل كل ما زاد عن حده دخل في الإسراف ، وهذه الحدود إما طبيعي أو شرعي أو اقتصادي ، وأن من معاني الإسراف الإكثار من المعاصي والسيئات.

كما يدخل الإسراف في العبادات كالإكثار من الماء في الوضوء ، وعلاجه بالتوسط في استعمال الماء واتباع الهدي النبوي .

الإسراف في النفقة مذموم ولكنه يختلف من إنسان لآخر فالمعول عليه في الإنفاق في كل طبقة هو عرف المعتدلين فيها ، النفقة في ما حرم الله عز وجل تعد من الإسراف ولو كانت قليلة .

الإسراف في الأكل والشرب إن كانت نتيجته ترك المستحبات كان مكروهاً ، وإن تعدى ذلك إلى الواجبات صار حراماً ، التوسط في الأكل والشرب يكون بالأكل من الطيبات واجتناب الحبائث والتقليل من الأكل والشرب .

الإسراف في اللباس يكون بلبس ما حرمه الشرع كالحرير على الرجال ، أو مجاوزة ما حده الشرع ، والتوسط في اللباس يكون بلبس ما أحله الشرع وأن يقصد به إظهار نعمة الله ، وأن لا يكون من المترفع ولا المتخفّض .



المقدمة:

إِنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ألا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٣)

أما بعد...

فمن أهم ما يميز دين الإسلام عن غيره الوسطية فهو وسط في كل شيء ، وسط بين الغالي فيه والجلافي عنه ، غير أن هذا لا يروق لشياطين الإنس والجن ، فما من أمر إلا وللشيطان فيه نزغتان ، إما إلى إفراط وإما إلى تفريط ، والموفق من وفقه الله سبحانه وتعالى ، فوقف على أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فعمل به. وفي هذا البحث بحثت عن أمر نزغ فيه الشيطان ، ولبس فيه على كثير من الناس ، ألا وهو الإسراف ، وسميته (الإسراف أنواعه وعلاجه في ضوء القرآن الكريم) راجياً من الله الكريم المنان

(١) آل عمران : ١٢٠

(٢) النساء : ١

(٣) الأحزاب : ٧٠-٧١

الذي يسر إتمامه أن يتقبله مني و أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم إنه جواد كريم.

أهمية الموضوع:

- ١- ارتباط هذا الموضوع بحياة الناس فهو يدخل في كل شيء بحسبه.
- ٢- انتشار ظاهرة الإسراف في كثير من مجتمعات المسلمين.
- ٣- حاجة الناس إلى بيان علاج هذه الظاهرة الخطيرة.

أهداف البحث :

- ١- دراسة آيات الإسراف في القرآن الكريم دراسة موضوعية.
- ٢- بيان أنواع الإسراف في القرآن الكريم.
- ٣- بيان وسطية الإسلام في الأكل و الشرب و اللباس.
- ٤- علاج الإسراف في ضوء القرآن الكريم.

الدراسات السابقة :

- ١- الإسراف في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية قرآنية : محمود هاشم محمود عنبر - الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية - غزة - المجلد ١٩ - العدد ١ - ٢٠١١ م.

تناول فيه الباحث مادة أسرف و مشتقاتها في الآيات المكية و المدنية و الموضوعات التي صاحبت كل مرحلة ، و صور للإسراف و المسرفين و عقوبات المسرفين الدنيوية و الأخروية ، و كما هو واضح يختلف عن البحث من حيث تناوله للمادة و تقسيماته.

- ٢- الإسراف - دراسة موضوعية : لفخر الدين علي و آخرون - ١٩٧٧ .
لم أقف عليه.

خطة البحث :

تتألف خطة البحث من مقدمة وستة مباحث و خاتمة و فهارس
تكلمت في المقدمة على أهمية الموضوع و أهداف البحث و الدراسات
السابقة ، ثم خطة البحث و منهجي فيه
و قسمت خطة البحث إلى :

المبحث الأول : تعريف الإسراف لغة و اصطلاحاً

المطلب الأول: تعريف الإسراف لغة

المطلب الثاني: تعريف الإسراف اصطلاحاً

المبحث الثاني: إطلاق الإسراف على المعاصي و أهلها

المطلب الأول : إطلاق الإسراف على المعاصي

المسألة الأولى: دعاء الله عز و جل في حال العسر و الإعراض عنه في

اليسر

المسألة الثانية : التكذيب بآيات الله

المسألة الثالثة : تكذيب الرسل

المسألة الرابعة : التعدي في القتل

المسألة الخامسة : فاحشة اللواط

المسألة السادسة : أكل مال اليتيم

المطلب الثاني : وصف فرعون بالسرف

المبحث الثالث : الإسراف و التوسط في العبادة

المطلب الأول: الإسراف في العبادة

المطلب الثاني: التوسط في العبادة

المبحث الرابع: الإسراف والتوسط في النفقة
المطلب الأول: الإسراف في النفقة

المطلب الثاني: التوسط في النفقة

المبحث الخامس: الإسراف والتوسط في الأكل والشرب

المطلب الأول: الإسراف في الأكل والشرب

المطلب الثاني: التوسط في الأكل والشرب

المبحث السادس: الإسراف والتوسط في اللباس

المطلب الأول: الإسراف في اللباس

المطلب الثاني: التوسط في اللباس

منهجي في البحث: وقد نهجت في بحثي هذا المنهج الإستقرائي
الموضوعي متبعا الخطوات التالية

- ١- استقراء الآيات القرآنية الدالة على الإسراف في القرآن الكريم.
- ٢- أكثر من النصوص الشرعية و كلام أهل العلم لتأصيل البحث.
- ٣- ترجمت للأعلام الواردين في البحث و لم أترجم للمشهورين مع علمي أن الشهرة أمر نسبي يختلف من إنسان لآخر.
- ٤- عزوت الآيات إلى سورها في أسفل البحث.
- ٥- خرجت الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية.
- ٦- وثقت للمصادر عند ذكرها أول مرة بذكر الكتاب و مؤلفه و طبعته و سنة النشر و المحقق إن وجد.

* * *

المبحث الأول: تعريف الإسراف لغة واصطلاحاً

المطلب الأول: تعريف الإسراف لغة:

يأتي الإسراف في اللغة على عدة معاني منها مجاوزة القصد والإفراط و الإغفال والتبذير

قال الجوهري: السَّرَفُ والإِسْرَافُ: مُجَاوِزَةُ الْقَصْدِ. وَأَسْرَفَ فِي مَالِهِ: عَجَلَ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ...

وَأَسْرَفَ فِي الْكَلَامِ وَفِي الْقَتْلِ: أَفْرَطَ... وَمَسْرَفٌ: لَقَبُ مُسْلِمٍ^(١) بَنِ عَقْبَةَ الْمَرِيِّ صَاحِبِ وَقْعَةِ الْحَرَّةِ، لِأَنَّهُ قَدْ أَسْرَفَ فِيهَا.^(٢)
قال الأزهري: والسَّرَفُ: تَجَاوُزُ مَا حُدِّ لَكَ.
والسرفُ: الإغفال، أردتكم فسرفتكم، أي: أغفلتكم.
والاسراف في النفقة: التبذير.^(٣)

(١) مسلم بن عقبة المري المعروف بمسرف وقد أفحش مسلم القول والفعل بأهل المدينة، وأسرف في قتل الكبير والصغير حتى سموه مسرفاً، وأباح المدينة ثلاثة أيام لذلك، والعسكري يذهبون ويقتلون ويفجرون، ثم رفع القتل، وبايع من بقي على أنهم عبيد ليزيد بن معاوية.

انظر تاريخ دمشق علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ٥٨-١٠٢ - المحقق: عمرو بن غرامة العمروي- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤١٥ هـ والإصابة في تمييز الصحابة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٦-٢٣٢ - تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض- دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية إسماعيل بن حماد الجوهري ٤-١٣٧٣ - مادة (سرف) - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة: الرابعة - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

(٣) تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهري ١٢-٢٧٧ - مادة (سرف) - المحقق:

و منها الخطأ و الجهل قال ابن منظور: والسَّرَفُ: الخطأ، وأخطأ الشيء: وضعه في غير حَقِّه؛ قال جرير^(١) يمدح بني أمية: أعطوا هنيئاً يحدوها ثمانية،... ما في عطائهم من ولا سرف يريد أنهم لم يخطئوا في عطيتهم ولكنهم وضعوها موضعها أي لا يخطئون موضع العطاء بأن يعطوه من لا يستحق ويحرموه المستحق. والسرف: الجهل. وسرف القوم: جاوزهم. والسرف: الجاهل ورجل سرف الفؤاد: مخطئ الفؤاد غافله.^(٢)

و يتلخص معنا أن الإسراف لغة يأتي على عدة معاني منها: مجاوزة القصد و الإفراط و الإغفال و التبذير و الخطأ و الجهل و هذه المعاني الستة يمكن تنزيلها على الإسراف فمن تجاوز ما حده الشرع و هو الإفراط وقع في الإسراف ، و من أغفل الحق الواجب و أنفق في غيره و هو الخطأ وقع في الإسراف ، و من جهل أمر الشرع في الإنفاق أسرف ، و من

عوض مرعب - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م.

(١) هو جرير بن عطية بن حذيفة بن بدر حَزْرَة التميمي البصري الشاعر المشهور. مدح يزيد بن معاوية ومن بعده من الأمويين، وإليه المنتهى وإلى الفرزدق في حسن النظم، وكان هجاء مرآ - فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل، وهو من أغزل الناس شعرا توفي ١١٠.

انظر تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٣-٢١ - المحقق: الدكتور بشار عوَّاد معروف- دار الغرب الإسلامي- ط الأولى ٢٠٠٣ م. (٢) لسان العرب محمد بن مكرم الرويفعي الإفریقی ٩-١٤٩ - مادة (سرف) - دار صادر - بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

بذر فهو الإسراف عينه.

المطلب الثاني: تعريف الإسراف اصطلاحاً

الإسراف في الاصطلاح:

الناظر في نصوص الشريعة يجد أن الإسراف قد يدخل في كل شيء بحسبه و لا يختص بشيء معين كما يتبادر إلى أذهان الكثيرين و على هذا كان علماء الأمة و سلفها الصالح فعن هلال^(١) بن يساف قال: "كان يقال: في كل شيء إسراف، حتى الطهور؛ وإن كان على شاطئ النهر".^(٢)

و قد عرّف العلماء الإسراف بحسب ما أسرف فيه، ففي المال قالوا:

(١) هلال بن يساف، ويُقال: ابن إساف، الأشجعي مولا هم أبو الحسن الكوفي، أدرك علي بن أبي طالب وكان ثقة كثير الحديث.

انظر الطبقات الكبرى محمد بن سعد البغدادي المعروف بابن سعد ٦-٣٠٠ - تحقيق: محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م و تهذيب الكمال في أسماء الرجال يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي - المحقق: د. بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٠٠.

(٢) المصنف في الأحاديث والآثار عبد الله بن محمد العبسي أبو بكر بن أبي شيبة ١-٦٧ - المحقق: كمال يوسف الحوت - الناشر: مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ و البيهقي السنن الكبرى أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي ١-٣٠٤ - المحقق: محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة: الثالثة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م قال الألباني: وهلال هذا ثقة تابعي، فكأنه يشير إلى هذا الحديث، وإلى أنه كان مشهوراً بين السلف، والله أعلم. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهاها وفوائدها محمد ناصر الدين الألباني ٧-٨٦١ - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف) ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

الإسراف: هو إنفاق المال الكثير في الغرض الخسيس.
و في تجاوز النفقة: تجاوز الحد في النفقة، و تجاوز في الكمية، فهو جهل
بمقادير الحقوق.

و في المحرمات هو: أن يأكل الرجل ما لا يحل له.
و في الحلال: أن يأكل مما يحل له فوق الاعتدال، ومقدار الحاجة.
و عامة قالوا: الإسراف: صرف الشيء فيما ينبغي زائداً على ما ينبغي.^(١)
و بهذا نرى أن أهل العلم لم يقصروا الإسراف على شيء معين، بل كل
ما زاد عن حده دخل في الإسراف، وهذه الحدود إما طبيعي، أو
اقتصادي، أو شرعي. و أنه يدخل في المباحات و المأمورات و المنهيات.^(٢)

(١) انظر التعريفات علي بن محمد الجرجاني ١- ٢٤- ضبطه وصححه جماعة من
العلماء بإشراف الناشر- دار الكتب العلمية بيروت - لبنان- ط الأولى ١٤٠٣هـ -
١٩٨٣م و تحرير ألفاظ التنبيه محيي الدين يحيى بن شرف النووي ١- ٢١١ - تحقيق عبد
الغني الدقر - دار القلم - دمشق - الأولى ١٤٠٨ و التوقيف على مهمات التعاريف
زين الدين محمد المناوي القاهري ١- ٥٠- عالم الكتب - تحقيق عبد الخالق ثروت-
القاهرة - الأولى ١٤١٠هـ.

(٢) انظر تفسير المراغي أحمد بن مصطفى المراغي ٨- ١٦٣ - شركة مكتبة ومطبعة
مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر- الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

المبحث الثاني : إطلاق الإسراف على المعاصي وأهلها

المطلب الأول : إطلاق الإسراف على المعاصي

يطلق الإسراف في القرآن الكريم ويراد به ارتكاب المعاصي والإكثار منها ويطلق أيضاً على الكبائر ومن ذلك أن الله عز وجل وصف به بني إسرائيل قال تعالى : ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾^(١)

والإسراف هنا الذي وصف به كثيراً من بني إسرائيل هو عبارة عن اكثارهم من السيئات ، وارتكابهم للفواحش ، كالشرك بالله ، والكفر به ، ومعاندة الأنبياء ، وقتل النفس التي حرم الله ، واستهانتهم في ذلك كما كان الحال بين بني قريظة و بني النضير فقد حكى الله عنهم ذلك فقال : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِينِهِمْ تَقْطُلُونَهُمْ بِالْإِيمَانِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أُسْرَىٰ تَقْتُلُوهُمْ وَهُمْ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٢) . إضافة إلى الإيمان بما يهونه من الكتاب ، وكفرهم بما لا تهوى أنفسهم ، إلى غير ذلك.

(١) سورة المائدة : ٣٢.

(٢) سورة البقرة : ٨٤-٨٥

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ٣-٩٤ - المحقق :

ولكن مهما أكثر العبد من الذنوب والمعاصي ، و أسرف فرحمة الله تعالى أعظم من ذلك قال تعالى : ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(١)

وهنا يناديهم سبحانه وتعالى ، مع غناه عنهم ، و فقرهم إليه ، و ما هذا إلا لجوده و عظيم كرمه ، و إحسانه ، ليس ذلك فحسب ، و إنما يضيفهم إلى نفسه الشريفة إضافة تشعرهم بالرحمة و العطف و الحنان قائلاً (يا عبادي) و يصفهم بالإسراف و المراد به هنا الإكثار من الذنوب خاصة الكبائر ، كما جاء في سبب نزول الآية : عن ابن عباس : أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثرُوا ، وزنوا فأكثرُوا ، ثم أتوا محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : إن الذي تدعو إليه لحسن ، لو تجربنا أن لما عملناه كفارة ، فنزلت هذه الآية.^(٢)

سامي بن محمد سلامة - دار طيبة للنشر والتوزيع - ط الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م و جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد الطبري ١٠- ٢٤٢ - المحقق : أحمد محمد شاكر- مؤسسة الرسالة- الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
(١) سورة الزمر : ٥٣ .

(٢) انظر الوسيط في تفسير القرآن المجيد علي بن أحمد بن محمد الواحدي ٣- ٥٨٧- تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، الدكتور أحمد محمد صيرة ، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل ، الدكتور عبد الرحمن عويس - قدمه وقرظه : الأستاذ الدكتور عبد الحكي الفرماوي - دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان- ط الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م . و التفسير القرآني للقرآن عبد الكريم يونس الخطيب ١٢- ١١٧٩ - دار الفكر العربي - القاهرة .

و هي تدل أيضاً على عظيم رحمة الله سبحانه و تعالى فمع أنهم أسرفوا في الذنوب إلا أن رحمة الله أكبر و أوسع ، هذا للمكثرين المفرطين فكيف بغيرهم ! اللهم إنا نسألك من فضلك.

و لذا قال الكثير من المفسرين أن هذه الآية هي أرجى آية في كتاب الله لاشتمالها على أعظم بشارة^(١)

و قد أطلق لفظ الإسراف في القرآن على ارتكاب بعض الفواحش و الذنوب العظيمة فمن ذلك :

المسألة الأولى: دعاء الله عز و جل في حال العسر و الإعراض عنه في اليسر

من صفات المسرفين أنهم يلجؤون إلى الله في وقت الشدة، فإذا ما انكشف الضر، و ذهب الشدة، انقلبوا على أعقابهم فتولوا عن ربهم و أعرضوا عن عبادة خالقهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٢)

يخبر سبحانه و تعالى عن حال الإنسان حينما تصيبه مصيبة ، أو تنزل به نازلة أنه يلجأ إلى ربه تعالى ، و يكثر من التضرع و الدعاء في جميع أحواله ، راقداً و قائماً و مضجعا ، أي أنه يلتزم الدعاء و التضرع في جميع أحواله ، فإذا ما استجاب له ربه ، فانكشفت المصيبة ، و ذهب البلوى و جاء الفرج ،

(١) انظر فتح القدير للشوكاني ٤-٥٣٨ - دار ابن كثير - دار الكلم الطيب - دمشق ،

بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

(٢) سورة يونس : ١٢.

نسي ربه الذي فرّج عنه ، و أزال عنه الضر ، فترك الدعاء و رجع إلى معاصيه و سيئاته ! و أعرض عن مولاه ، فمن كانت هذه حاله فلا شك أنه من المسرفين الذين زيّن لهم الشيطان سوء أعمالهم ، و إسرافه هاهنا هو إعراضه عن ربه في حال الرخاء ، و دعاؤه لخالفه في حالة الضراء ، أما المؤمن فهو مع ربه في الشدة و الرخاء.^(١)

والله عز و جل من رحمته بعباده أنه لا يعاجل بالعقوبة و لا يسارع بالهلاك بل يمهّل و يرحم و لذا لم يعاجل المشركين في زمان النبي صلى الله عليه و سلم بل وجه لهم الخطاب قائلاً: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٢) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٢﴾

مدح الله كتابه الكريم ثم خاطب الكفرة و المشركين متهدداً إياهم قائلاً لهم: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ و في هذه الآية استفهام يحمل في طياته التهديد ، للكفرة و المشركين ، من أهل الجاهلية ، هل يحسبون أن الله تعالى سيترك إنزال هذا القرآن من أجل أنهم هجروه و تركوه ، و ذلك من إسرافهم ، و إسرافهم هنا ما كانوا يفعلونه في الجاهلية ، من معاداتهم للحق ، و توأصيهم بعدم السماع لهذا القرآن ، و

(١) انظر تفسير القرآن العظيم إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ٤-٢٥٢ و معالم التنزيل في تفسير القرآن الحسين بن مسعود البغوي ٢-٤١٣ - المحقق : عبد الرزاق المهدي - دار إحياء - التراث العربي - بيروت - الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ
(٢) سورة الزخرف : ٣-٥

إثارتهم الشبه و الشكوك حوله ، و اللغو فيه.^(١)

المسألة الثانية : التكذيب بآيات الله

يعد التكذيب بآيات الله من الذنوب العظام و لذا بين سبحانه و تعالى أنه من الإسراف قال تعالى :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾
﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا
وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿١٢٦﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ
وَأَبْغَى ﴿٢﴾

من تمام عدل الله سبحانه و تعالى أنه يجازي كل عامل بما عمل ، فمن عمل صالحاً عاش في الدنيا عيشة طيبة ، منشرح الصدر مطمئن البال ، و في المقابل من خالف أوامر ربه و أعرض عنها ، عاش عيشة نكد ، في هم و غم و ضيق صدر ، فإذا ما كانت الآخرة سلب بصره ، قال الفراء : يقال : إنه يخرج بصيراً من قبره فيعمى في حشره.^(٣) فيتساءل حينها لأنه فقد نعمة عظيمة ، ما عرف قدرها في الدنيا ! فيسأل ربه الذي طالما نسيه في الدنيا ، لم حشرتني أعمى ، فيأتي الجواب وقتها أن ذلك جزاء تكذيبه بآيات الله ، و

(١) انظر التفسير القرآني للقرآن عبد الكريم يونس الخطيب ١٣-١٠٧ و تفسير ابن جزي ٢-٢٥٤ و تفسير القرطبي ١٦-٦٢.

(٢) سورة طه : ١٢٤-١٢٧.

(٣) معاني القرآن يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء ٢-١٩٤ - تحقيق أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي - دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر - ط الأولى.

رسله ، و إعراضه عن شريعة ربه ، فكما نسي الآيات أي ترك العمل بأوامر ربه و شريعة مولاه ، كذلك يترك في العذاب و النار فلا ناصر له و لا مؤوي ، قال قتادة : نُسُوا من الخير ولم ينسوا من العذاب.^(١)

المسألة الثالثة : التكذيب للرسول

و التكذيب لرسول الله سبحانه و تعالى يأتي ضمن الكفر بالله تعالى و قد عده تبارك و تعالى من الإسراف قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴾^(٢) أرسل الله عز وجل يوسف عليه الصلاة و السلام إلى أهل مصر بالبينات التي تدل على نبوته و صدق رسالته ، فشكوا في صدق رسالته ، و ارتابوا في نبوته ، و استمروا على ذلك في ريب و تكذيب ، حتى إذا توفاه الله ، قالوا جحوداً و تكذيباً و نكراً ، لن يرسل الله من بعده رسولاً ! فوصفهم الله سبحانه و تعالى بالإسراف و الارتياب ، و إسرافهم هنا هو تكذيبهم ليوسف عليه الصلاة و السلام ، و شكهم في دعوته ، و ارتيابهم في نبوته ، فكان أن كتب الله عليهم

(١) انظر تفسير البغوي ٣-٢٧٩ و فتح القدير محمد بن علي الشوكاني ٣-٣٦٤ و مفاتيح الغيب محمد بن عمر بن الحسن الرازي ٢٢-١١١ - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة : الثالثة - ١٤٢٠ هـ و الكشف عن حقائق غوامض التنزيل محمود بن عمرو الزمخشري ٣-٩٥ - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة : الثالثة - ١٤٠٧ هـ و أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد الشنقيطي ٤-١٢٩ - دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

(٢) سورة غافر : ٣٤.

و كما كذب أهل مصر يوسف عليه الصلاة والسلام ، و جحدوا نبوته
كذا فعل أهل القرية قال تعالى :

﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ^{١٨} لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجِمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ^{١٩} قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ^{٢٠} أَيْنَ دُكْرُكُمْ^{٢١} بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ^{٢٢} ﴾

هذا طرف من حوار أهل القرية مع رسل الله سبحانه و تعالى و كانت
هذه خاتمته ، بعد أن عجزوا أن يقارعوا الحجة بالحجة ، و الدليل بالدليل
لجأوا إلى أسلوب الشتم و التهديد ، و هذا ما يلجأ إليه العاجز دائماً ! فقالوا
لرسلهم إنا متشائمون منكم ، فمنذ أن ظهرت لم نر على وجوهكم خيراً ! بل
ما جاءتنا المصائب ، و حلت بنا الكوارث ، إلا بعد مجيئكم و دعوتكم لنا ! و
لم يكتفوا بذلك بل أخذوا في أسلوب التهديد قائلين إن لم تكفوا عن دعوتنا
إلى التوحيد ، فستكون نهايتكم الشتم ، و الرجم بالحجارة و العذاب الأليم
جزاء فعلكم ، و حينئذ أجابهم الرسل ، أن ما يقع من شيء إنما هو جزاء
أفعالكم ، و ما ذنبنا إلا أنا دعوناكم إلى توحيد الله و إفراده بالعبادة ! فكان
هذا الوعيد منكم ، ما أنتم إلا قوم قد أسرفتم أي أكثرتم من المعاصي ، و
تمردتم على ربكم فعبدتُم غيره ، و هذا هو المراد بإسرافهم و جاء عن بعض
السلف أن المراد بالإسراف هنا الفساد قال ابن بحر^(٣) : السرف ها هنا الفساد

(١) انظر لباب التأويل في معاني التنزيل علي بن محمد بن إبراهيم الخازن - المحقق :-
تصحيح محمد علي شاهين - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ .

(٢) سورة يس : ١٩ ، ١٨ .

(٣) القطان الحافظ الإمام القدوة أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة ابن بحر القزويني

ومعناه بل أنتم قوم مفسدون^(١). ولا شك أن الكفر بالله وعبادة غير الله من أعظم الفساد ، إضافةً إلى تكذيب الرسل ، فما آمنوا بالأول ولا بالثاني ولا بالثالث ، وهذا غاية الإسراف ! أضف إلى ذلك التطير والتشاؤم بالرسل ، وتوعدهم بالقتل ونهيهم عن دعوة الناس إلى التوحيد ، وهذه جملة من المعاصي ، يكفي واحداً منها لكي يوصف صاحبها بالإسراف ، فكيف إذا اجتمعت! ^(٢)

و عادة الله سبحانه و تعالى أنه ينجي الأنبياء و المرسلين و عباده الصالحين

محدث قزوين وعالمها ولد سنة ٢٥٤ ورحل وسمع ابن ماجه وأبا حاتم وكان شيخا عالما بجميع العلوم التفسير والفقه والنحو واللغة زاهداً قال ابن فارس سمعته يقول كنت حين رحلت أحفظ مائة ألف حديث مات سنة ٣٤٥. انظر طبقات الحفاظ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ١-٣٥٤ - دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة الأولى، ١٤٠٣ و سير أعلام النبلاء محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - دار الحديث- القاهرة - الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ١٥-١٧- تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش- دار الكتب المصرية - القاهرة- الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م و تفسير البغوي ٤-١١ و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي ٤-٤٥٠ - المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد- دار الكتب العلمية - بيروت- ط : الأولى - ١٤٢٢ هـ.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ٦-٥٦٩ و فتح القدير محمد بن علي الشوكاني ٤-٤١٩ و تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر السعدي ١-٦٩٣ - المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

و يهلك الكفرة المكذبين قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْتَوُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٧) وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ (١)

وعد من الله سبحانه وتعالى أنه ينجي عباده المؤمنين ، و يهلك الكفرة المكذبين ، و من أصدق من الله قيلا ، فنجى الله رسله و أتباعهم المؤمنين ، و أهلك المسرفين و هم المكذبين للرسل ، المعادون لهم ، المشركين بربهم ، المستكبرين عن عبادة ربهم. (٢)

المسألة الرابعة : التعدي في القتل

شرع الله سبحانه وتعالى القصاص و في الوقت نفسه نهى سبحانه وتعالى عن التماذي في القصاص و الإسراف فيه و ظلم الآخرين و التشفي منهم قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ (٣)

نهى الله سبحانه وتعالى عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، و كذا ثبت عن النبي صلى الله عليه و سلم عن عبد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " لا يحل دم امرئ مسلم ، يشهد أن لا إله إلا الله و أني رسول

(١) الأنبياء : ٧-٩

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ٥- ٣٢٤ و تفسير البغوي ٣- ٢٨٤ و البحر المحيط في التفسير أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي ٨- ١٣٢- المحقق : صدقي محمد جميل - دار الفكر - بيروت - الطبعة : ١٤٢٠ هـ.

(٣) سورة الإسراء : ٣٣.

الله، إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والشيب الزاني، والمارق من الدين التارك للجماعة»^(١)

و عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ»^(٢) و بعد هذا النهي بين سبحانه و تعالى سلطة الولي في من قتل مظلوماً، فقال: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا﴾ قال ابن كثير: أي سلطة على القاتل، فإنه بالخيار فيه إن شاء قتله قوداً، وإن شاء عفا عنه على الدية، وإن شاء عفا عنه مجاناً، كما ثبتت السنة بذلك.^(٣)

ثم نهى سبحانه وتعالى عن الإسراف في القتل، و الإسراف هنا تجاوز ما حده الله تعالى في القصاص، كأن يمثل بالقاتل بعد قتله، أو أن يقتص من غيره، أو يفعلوا كأهل الجاهلية كانوا لا يرضون إذا قتل منهم قتيل حتى

(١) رواه البخاري صحيح البخاري محمد بن إسماعيل البخاري ٩-٥ - المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر- دار طوق النجاة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ و مسلم بلفظ (والتارك لدينه المفارق للجماعة) صحيح مسلم مسلم بن الحجاج النيسابوري ٣-١٣٠٢ - المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) رواه الترمذي سنن الترمذي محمد بن عيسى الترمذي ٤-١٦ - تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م و النسائي في السنن ٧-٨٢ و ابن عساكر في معجم الشيوخ معجم الشيوخ علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ١-٢٩٩ - المحقق: الدكتور وفاء تقي الدين - دار البشائر - دمشق - الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٣) تفسير القرآن العظيم إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ٥-٧٣.

يقتلوا به جماعة ، أو يقتلوا من هو أشرف منه ، و كانوا ربما قتلوا الحر بالعبد ، و الرجل بالمرأة ، تعزراً منهم و اعتقاداً أن عبدهم يساوي الحر من غيرهم ، و المرأة منهم تساوي الرجل من غيرهم ! فكل ذلك من أخلاق الجاهلية ، و هو من الإسراف و تجاوز الحدود التي حدها الله سبحانه و تعالى . و لشدة ما يصيب أهل القتل من حسرة على قتلهم ، أخبرهم الله تعالى أنهم منصورون ، شرعاً و قدراً.^(١)

المسألة الخامسة : فاحشة اللواط

و كما وصف الله سبحانه و تعالى كثيراً من بني إسرائيل بالمسرفين لارتكابهم و تجاوزهم الحد في القتل وصف كذلك قوم لوط بالمسرفين و ذلك لارتكابهم هذه الفاحشة التي سبقوا بها الناس أجمعين و خالفوا بها فطرة رب العالمين قال تعالى : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿ (٢) خاطب لوط عليه الصلاة و السلام قومه ، داعياً لهم إلى الفضيلة ، ناهياً لهم عن الرذيلة ، مذكراً لهم شناعة ما ارتكبوه ، معبراً عن قبحها بتسميتها فاحشة ، أي ذنب عظيم ، مبيناً لهم أنهم هم أول من فتح هذا الباب ، و أول من ولج إلى هذا المنكر العظيم الذي لم تكن بني آدم تألفه ، و لا يخطر ببالهم حتى

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ١٠-٢٥ و معالم التنزيل في تفسير القرآن الحسين بن مسعود البغوي ٣-١٣٢ و تفسير القرآن العظيم إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ٥-٧٣.

(١) تفسير القرآن العظيم إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ٥-٧٣.

(٢) سورة الأعراف : ٨٠-٨١.

فعلوه هم ، و بهذا جاءت أقوال السلف ، قال قال عمرو بن دينار^(١) : ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط ! وقال الوليد بن عبد الملك^(٢) الخليفة الأموي باني جامع دمشق : لولا أن الله عز وجل قص علينا خبر قوم ولوط ما ظننت أن ذكرا يعلو ذكرا.^(٣) وهذا الفعل يمجه الذوق السليم ، و الفطرة السليمة ، إذ كيف يأتي الذكر الذكر في دبره ، وهذا مكان الأقدار و الأوساخ ، فلا عقل يردعهم ، ولا رجولة تحجزهم ، ولا فطرة توقفهم ، ولا ضمير يؤنبهم ، نعوذ بالله من طمس البصيرة !!!

قال ابن كثير: وذكر المفسرون أن الرجال كانوا قد استغنى بعضهم ببعض

(١) عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم أحد الأعلام قال النسائي ثقة ثبت وقال أبو زرعة وأبو حاتم ثقة مات سنة ١٢٦ هـ.

انظر تهذيب التهذيب أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٨-٣٠- مطبعة دائرة المعارف النظامية ، الهند- الطبعة الأولى ، ١٣٢٦ هـ و طبقات الحفاظ عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي - دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة : الأولى ، ١٤٠٣ .

(٢) الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، أبو العباس الأموي استخلف بعهد من أبيه بعده . ورزق في دولته سعادة . ففتح بوابة الأندلس ، وبلاد التُّرك ، وكان لُحنة وكان فيه عَسَف ، وجبروت . وقيام بأمر الخلافة . وقد فرض للفقهاء . والأيتام ، والزَّمنى . والضعفاء . وضبط الأمور - فالله يسامحه توفي ٥٩ . انظر تاريخ بغداد ٢-١١٨٢ و سير أعلام النبلاء للذهبي ٥-٢٠٢ .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ٣-٤٤٥ و محاسن التأويل محمد جمال الدين بن محمد القاسمي ٥-١٣٩ - المحقق : محمد باسل عيون السود- دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة : الأولى - ١٤١٨ هـ .

وكذلك نساؤهم كن قد استغنين ببعضهن بعضاً أيضاً.^(١)

وهذا من أقبح السيئات وأفسد العادات ولا أدري أين ذهب عقلهم ! ما الذي يجعل الرجل يترك ما أحله الله عز وجل من النساء والزواج بهن والسكن إليهن وينزل إلى هذه القبائح التي يعف اللسان عن ذكرها فيأتي ذكرها مثله !

يقول محمد رشيد رضا: ومجموع الآيات يدل على أنهم كانوا مرزئين بفساد العقل والنفس ، بجمعهم بين الإسراف والعدوان والجهل ، فلا هم يعقلون ضرر هذه الفاحشة في الجناية على النسل وعلى الصحة وعلى الفضيلة والآداب العامة ولا غيرها من منكراتهم - فيجتنبوها أو يجتنبوا الإسراف فيها - ولا هم على شيء من الحياء وحسن الخلق يصرفهم عن ذلك.^(٢)

ولذا عاقبهم الله سبحانه وتعالى عقوبة من جنس عملهم فكما نكسوا فطرتهم وخالفوا أمر خالقهم كانت عقوبتهم بقلوبهم رأساً على عقب قال تعالى: ﴿ قَالَ فَاخْطَبُكُمُ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾^(٣١) قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾

(١) تفسير القرآن العظيم إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ٣-٤٤٥.

(٢) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد بن علي رضا الحسيني ٨-٤٥٤ -

الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٠ م.

(٣) سورة الذاريات : ٣٤.

و هكذا بعد نكسوا أرسل الله عز و جل - الذي يهمل و لا يهتم - عليهم حجارة من السماء ، معلمة ، قد كتب في كل حجر اسم صاحبه ، فأهلكتهم جزاء إسرافهم.^(١)

و قوم لوط عليه الصلاة و السلام أسرفوا بارتكابهم هذا الفعل مرتين ، مرة حينما عدلوا عن الإناث إلى الذكور و الأخرى حينما اعتادوا هذا الفعل الشنيع.

المسألة السادسة : أكل مال اليتيم

أكل مال اليتيم ذنب من أعظم الذنوب فقد رتب الله عز و جل عليه دخول النار ، و نهى سبحانه عن ذلك أشد النهي قال تعالى : ﴿وَابْتُلُوا آلَ يَتِيمَ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾^(٢)

و هنا ينهى سبحانه و تعالى عن الإسراف في مال ذلك الضعيف الذي لا عائل له بعد الله ، إلا وليه ، فبدلاً من أن يدفع عنه ، و ينمي له ماله ، و يصلح له شأنه ، و هو أهل لذلك ، يسرف في ماله و ينفقه في ما لا يعود بالنفع على يتيمة ، و هكذا يأتيه الضرر من أقرب الناس إليه ، فلا يجد من

(١) انظر تفسير القرآن العظيم إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ٧-٤٢٢ و فتح القدير محمد بن علي الشوكاني ٥-١٠٦ و التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي ٧-٢٧ - الدار التونسية للنشر - تونس - ١٩٨٤ هـ.

(٢) سورة النساء : ٦.

يدفع عنه ! و لا من يقول لذلك الولي كف عن هذا !

و يبين ابن عاشور ما كان يفعله أهل الجاهلية مع أيتامهم فيقول : هذه الآية تفضيح لحيلة كانوا يحتالونها قبل بلوغ اليتامى أشدهم : وهي أن يتعجل الأولياء استهلاك أموال اليتامى قبل أن يتهيئوا لمطالبتهم ومحاسبتهم ، فيأكلوها بالإسراف في الإنفاق ، وذلك أن أكثر أموالهم في وقت النزول كانت أعيانا من أنعام وتمر وحب وأصواف ، فلم يكن شأنها مما يكتم ويختزن ، ولا مما يعسر نقل الملك فيه كالعقار ، فكان أكلها هو استهلاكها في منافع الأولياء وأهلهم ، فإذا وجد الولي مال محجوره جشع إلى أكله بالتوسع في نفقاته ولباسه ومراكبه وإكرام سمرائه مما لم يكن ينفق فيه مال نفسه ، وهذا هو المعنى الذي عبر عنه بالإسراف ، فإن الإسراف الإفراط في الإنفاق والتوسع في شؤون اللذات.^(١) و هذا الذنب العظيم كان فاشياً في الجاهلية و للأسف لا زال موجوداً عند بعض المسلمين ، فيظلم الولي يتيمة الضعيف الذي لا كافل له بعد الله إلا هو ، و ينفق مال اليتيم في أشياء لا داعي لها فلا هو أبقى له ماله ، و لا هو أنفقه في ما يعود على يتيمة بالنفع.

و لقداحة هذا الذنب وصفه الله سبحانه و تعالى بالإسراف و أخبر النبي عليه الصلاة و السلام أنه واحدة من المهلكات المؤديات إلى النار و بئس القرار.

المطلب الثاني : وصف فرعون بالسرف

وصف الله سبحانه و تعالى أقواماً بأنهم من المسرفين ، و لكن فرعون هو الشخص الوحيد الذي وصفه الله تعالى بالإسراف ، و ذلك لعظم ما ارتكبه

(١) التحرير والتنوير محمد الطاهر بن محمد عاشور التونسي ٤-٢٤٤.

من السيئات و المعاصي ، فضلاً عن ادعائه الربوبية ، أقول و هذا يدل على تفحشه في الموبقات و المهلكات ، و أن ذنوبه تساوى ذنوب أمة بكاملها قال تعالى : ﴿ فَمَاءٌ آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾^(١)

قال ابن كثير: يخبر تعالى أنه لم يؤمن بموسى عليه السلام مع ما جاء به من الآيات البينات ، والحجج القاطعات ، والبراهين الساطعات إلا قليل من قوم فرعون من الذرية ، وهم الشباب على وجل وخوف منه ومن ملئه أن يردوهم إلى ما كانوا عليه من الكفر ، لأن فرعون لعنه الله كان جباراً عنيدا مسرفاً في التمرد والعتو وكانت له سطوة ومهابة تخاف رعيته منه خوفاً شديداً.^(٢)

و كيف لا يصفه الله بالإسراف ، و قد ادعى الربوبية و الألوهية ، و عارض موسى عليه الصلاة و السلام ، و سعى لقتله ، و من آمن معه ! إضافة إلى قهره لقومه و علوه عليهم كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ تَجَنَّابُنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾^(٣) مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣﴾ و هذا العلو هو التعالي في الذنوب و المعاصي ، فقد كان متعالياً عليهم مهيناً لهم ، مذلاً إياهم ، مستخدماً إياهم في الأعمال المهيئة الشاقة.^(٤)

(١) سورة يونس : ٨٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ٢٨٨-٤.

(٣) سورة الدخان : ٣١ ، ٣٠.

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ٧-٢٥٥ و التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور التونسي ٢٥-٣٠٥.

و هكذا ألمَّ فرعون بكبائر الذنوب و الآثام بدءاً من إدعاء الربوبية ثم القتل و الظلم و الكبر و غير ذلك مما تمجّه النفوس و تبغضه.

و لخطورة أمر الإسراف و ما يوؤل إليه حذر منه مؤمن آل فرعون قومه قال تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾^(١)

حاور مؤمن آل فرعون قومه ، و هو يدعوهم إلى الله عز و جل ، مبيناً لهم أن آلهتهم لا تنفع ، فلا تجيب داعيها ، في الدنيا و لا في الآخرة ، إذ ليس بمقدورها شيء ، ثم بين لهم أن عاقبة المسرفين الذين عبدوا مع الله غيره ، و اعتقدوا الألوهية و الربوبية في فرعون ، و تركوا الإيمان بما جاءت به الرسل فإن مصيرهم إلى نار جهنم.

و جاء في الآية الأخرى ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾^(٢)

و هذا جزء من حوارهِ أيضاً و كان يكتُم إيمانه ، نهاهم عن قتل موسى عليه الصلاة و السلام ، و أوضح لهم أن موسى عليه الصلاة و السلام قد جاء بالبينات التي تبين أنه رسول من عند الله ، ثم تنزل معهم في الحوار فقال لهم إن كان كاذباً في دعواه ، فكذبه يعود إليه ، و إن كان صادقاً فستنزل عليكم العقوبات من عند الله جزاء كفركم و تكذيبكم. ثم ختم موعظته و دعوته إياهم ، بأن من كان مسرفاً متوغلاً في المعاصي مكذباً لرسول الله و

(١) سورة غافر : ٤٣.

(٢) غافر : ٢٨.

أنبياءه، فإن الله لا يهديه، لأنه ليس أهلاً للهداية، و في هذا تعريض بفرعون كما لا يخفى.^(١)

المبحث الثالث: الإسراف و التوسط في العبادة

المطلب الأول: الإسراف في العبادة

و كما أن السرف أطلق في الشرع على ارتكاب الكبائر و الموبقات و كذا على التوغل في الذنوب و المعاصي أيضاً أطلق على السرف في العبادة كهدر الماء و الإكثار منه في الغسل و الوضوء من غير حاجة و الزيادة على ما جاء في الشرع و قد تنبأ بهذا رسول الله صلى الله عليه و سلم فعن أبي نعام^(٢): " أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول: اللهم! إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها! فقال: أي بُني! سل الله الجنة، وتعوذ به من النار؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء".^(٣)

(١) انظر تفسير الطبري ٢١-٣٩٢ و تفسير القرآن العظيم إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ٧-١٣١ و البحر المحيط ٩-٢٥٠.

(٢) قيس بن عباية أبو نعام الحنفي الزماني البصري روى عن أنس وعبد الله بن مغفل روى عنه ايوب السختياني ويزيد الرقاشي بصرى ثقة توفي في حدود ١٢٠ هـ. الجرح والتعديل عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم ٧-١٠٢ - طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدرآباد الدكن - الهند - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م و تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٨-٤٠١.

(٣) رواه أحمد مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ٢٧-٣٥٦ - المحقق شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون - إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي - مؤسسة

قال العيني: "يعتدون" من الاعتداء، وهو التجاوز عن الحد، والاعتداء في الطهور أن يسرف في الماء، بأن يكثر صبه أو يزيد في الأعداد، والطهور يحتمل فيه وجهان: ضم الطاء بمعنى الفعل، ويكون المعنى: يعتدون في نفس الطهور بأن يزيدوا في أعداده، وذلك إما من الإسراف وهو حرام، وإما من الوسوسة وهي من الشيطان. وفتحها بمعنى المطهر ويكون المعنى: يعتدون في الماء، بأن يكثر صبه وسكبه.^(١) والإعتداء يشمل كل ما من شأنه بعداً عن ما حده الشارع في الوضوء وكيفية قال ابن الأثير: "ومعنى يعتدون في الدعاء: هو الخروج فيه عن الوضع الشرعي والسنة المأثورة".^(٢) وهكذا

الرسالة- الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م و أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني السنن ١-٢٤ - المحقق محمد محيي الدين عبد الحميد- المكتبة العصرية، صيدا - بيروت و ابن حبان ١٥-١٦٦ محمد بن حبان الدارمي، البستي - ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي - حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط- مؤسسة الرسالة، بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م و الحاكم المستدرک على الصحيحين الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري ١-٢٦٧ - تحقيق مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠ و البيهقي في السنن الكبرى ١-٣٠٣ قال الألباني قلت: إسناده صحيح، وكذا قال النووي، وصححه ابن حبان (٦٧٤٥) صحيح أبي داود ١-١٦٣ محمد ناصر الدين الألباني- مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت - الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

(١) شرح سنن أبي داود محمود بن أحمد بدر الدين العيني ١-٢٦٦- المحقق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري- مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث و الأثر المبارك بن محمد ابن الأثير : ٣- ١٩٣ - المكتبة

جعل النبي صلى الله عليه وسلم من يزيد على ما حده في العدد بالنسبة إلى الوضوء إسرافاً ، كما أن من زاد من صب الماء ، وأكثر منه فقد أسرف ، وما ذلك إلا لأن الله سبحانه وتعالى حد حدوداً لعباده ، وهو يعلم سبحانه أنها تكفيهم ، وأن الخير فيها لا في غيرها فسبحان الشارع الحكيم.

و الناظر إلى حال الأمة يجد أن كلام النبي صلى الله عليه وسلم مطابقاً لواقعها بل أصبح الإسراف في كثير من الأمور لا سيما استعمال الماء ، فقليل جداً من يقتصدون في استعمال الماء ويستنون في ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم بل إن الماء المهدر أضعاف أضعاف الماء المستعمل.

و التحذير من الإسراف في الماء كان مشهوراً بين السلف الصالح ومعروفاً بينهم فعن هلال بن يساف قال : "كان يقال : في كل شيء إسراف ، حتى الطهور ؛ وإن كان على شاطئ النهر".^(١)

وهلال هذا ثقة تابعي ، فكأنه يشير إلى هذا الحديث ، وإلى أنه كان مشهوراً بين السلف ، والله أعلم.^(٢) و قد نقل العلماء الإجماع على النهي عن الإسراف في الماء ، و لو كان المستعمل له واقفاً على شاطئ البحر.^(٣)

العلمية - بيروت - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م- تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود الطناحي.

(١) تقدم تخريجه.

(٢) انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها محمد ناصر الدين الألباني ٦٨٠-٧.

(٣) انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود ١-١١٨ ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته محمد أشرف بن أمير بن علي العظيم آبادي- دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ.

و الناس اليوم يهدرون الماء بكثرة غير مبالين بهذه النعمة العظيمة و من الأسباب التي أدت إلى ذلك جهلهم بسنة النبي صلى الله عليه و سلم ، و سهولة حصولهم على الماء.

و النبي صلى الله عليه و سلم كان ينهى صحابته الكرام عن هدر الماء و يرشدهم إلى الاقتصاد في استعماله فعن عبد الله بن عمرو بن العاص : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - مر بسعد وهو يتوضأ ، فقال : " ما هذا السرف يا سعد؟ " قال : " أفى الوضوء سرف؟ " قال : (نعم ، وإن كنت على نهر جار)^(١) . و النبي صلى الله عليه و سلم نهى سعداً رضي الله عنه عن الاسراف في الماء في الوضوء فكيف إذا رأى حالنا عليه الصلاة و السلام و نحن نسرف في الماء أضعافاً مضاعفة على ما كان عليه الناس آنذاك.

و إذا كان هذا في جانب الوضوء و الغسل و نحوهما ، فكذا الأمر بالنسبة لبقية العبادات ، كسرد الصوم و مداومة قيام الليل حتى يضعفه ذلك عن بعض الواجبات ، و ذلك لأن هنالك حقوقاً يجب أن تعطى لأهلها كما قال النبي صلى الله عليه و سلم لعبد الله بن عمرو : { فإن لجسدك عليك حقاً ،

(١) مسند الإمام أحمد ٢-٢٢١ و سنن ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني ١-١٤٧ - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي و البيهقي شعب الإيمان أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي ٤-٢٨٦ - حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد- أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه : مختار أحمد الندوي ، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند- مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند- الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً.^(١) فالجسد له حق ، و العين و كذا بقية الجوارح لها حق ، و الزوج لها حق ، و الزوار و الضيوف لهم حق ! و جاء النهي من الله سبحانه و تعالى عن تجاوز الحدود و الإسراف لما أراد بعض الصحابة أن يتركوا الدنيا و ينقطعوا للعبادة قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَأَنفِقُوا ۚ اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾^(٢)

عن ابن عباس قال : هم رهط من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا ونسيح في الأرض كما يفعل الرهبان.^(٣) و عن أنس بن مالك رضي الله عنه جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم : أما أنا فإنني أصلي الليل أبداً ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ، فقال : «أنتم الذين قلتم كذا وكذا ، أما والله إنني لأخشاكم لله و أتقاكم له ،

(١) رواه البخاري ٣-٣٩ باب حق الجسم في الصوم.

(٢) المائدة : ٨٧-٨٨.

(٣) رواه ابن أبي حاتم تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ٤-١١٨٧ - المحقق : أسعد محمد الطيب- مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية- الطبعة : الثالثة - ١٤١٩ هـ.

لكنني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»^(١)

فنهأهم الله سبحانه وتعالى عن الامتناع عن الطيبات ، مخبراً لهم أن تحريمهم الطيبات ، و عدم تناولها ، ليس من الدين في شيء ، و في الوقت نفسه نهأهم عن الاعتداء ، و المراد بالاعتداء هنا هو التضيق على النفس ، و حرمانها مما أحله الله ، أو تجاوز الحد في الحلال ، بحيث يسرفوا فيه.^(٢) ثم ختم الآية مذكراً لهم أنه لا يجب كلا الفريقين.

و هكذا أعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم ، مبيناً لهم أن العلة التي احتجوا بها ليست صحيحة ، و أنه أخشى الناس لله و أتقاهم له ، صلوات ربي و سلامه عليه ، و أن الشرع جاء بالصوم و الفطر ، و الصلاة و الرقاد ، و زواج النساء ، فمن ترك طريقته عليه الصلاة و السلام ، فقد فارق الحنيفية السمحة التي جاء بها.^(٣)

(١) رواه البخاري ٢-٧- بابُ التَّوْغِيْبِ فِي النِّكَاحِ و رواه مسلم مع اختلاف يسير في الألفاظ ٢-١٠٢٠ - بابُ اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ، وَوَجَدَ مَوْلَاهُ، وَاسْتِغَالَ مَنْ عَجَزَ عَنِ الْمُؤْنِ بِالصَّوْمِ.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ٣-١٧٢ و تفسير المراغي أحمد بن مصطفى المراغي ٢- ٤٨.

(٣) انظر إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني ١٠-٣١٥ - المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر- الطبعة: السابعة ، ١٣٢٣ هـ و فتح الباري لابن حجر ٩-١٠٦ - دار المعرفة - بيروت - ١٣٧٩ - رقم كتبه و أبوابه و أحاديثه محمد

و هكذا يضع النبي صلى الله عليه و سلم خطأ فاصلاً بين الإسراف في العبادة و الاعتدال فيها ، لئلا يتوهم بعض الناس أنَّ في استطاعته أن يزيد على ما كان عليه النبي صلى الله عليه و سلم لأي سبب من الأسباب ، و من ثمَّ يصبح هذا الأمر مطية للتنطع و التشدد ، فهو عليه الصلاة و السلام القدوة و الأسوة ، فمن اقتفى أثره وصل إلى مبتغاه ، فعلام التنكب لطريقه عليه الصلاة و السلام !

المطلب الثاني : التوسط في العبادة

دين الإسلام هو دين الوسطية فهو وسط في كل شيء ، و هذا ما يمتاز به عن بقية الأديان ، فالشيطان يلبس على الناس ليضلهم ، إما عن طريق الإفراط ، أو التفريط كما قال ابن عائشة^(١) : ما أمر الله عباده بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان. فإما إلى غلو وإما إلى تقصير.^(٢) و لكن الموفق من وفقه الله ، فكان على الوسط ، الذين هم خير الناس ، قال علي بن أبي طالب

فؤاد عبد الباقي - قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب - عليه تعليقات العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

(١) إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم المعروف بابن عائشة ثار على المأمون وسعى في البيعة لإبراهيم بن المهدي (ابن شكلة) فطلبه المأمون حين استتب له الأمر، فقبض عليه وضربه بالسياط وحبسه ثم قتله وصلبه توفي ٢١٠هـ.

انظر الوافي بالوفيات صلاح الدين خليل الصفدي ٦-٧١ - المحقق: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى - دار إحياء التراث - بيروت - ط ١٤٢٠هـ.

(٢) انظر الصلاة وأحكام تاركها- محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ١-١٥٩- مكتبة الثقافة بالمدينة المنورة.

رضي الله عنه : خير الناس النمط الأوسط الذي يرجع إليهم الغالي ويلحق بهم التالي.^(١)

ومن ذلك أنه وسط في جانب العبادة ، و كان النبي صلى الله عليه و سلم يعلم صحابته الكرام التوسط ، بالقول و الفعل ، فعن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «كان يتوضأ بمد ويغتسل بنحو الصاع»^(٢). هذه هي سنته عليه الصلاة و السلام ، قال النووي : والمستحب أن لا ينقص في الغسل عن صاع و لا في الوضوء عن مد والصاع خمسة أرتال وثلث بالبغدادي والمد رطل وثلث ذلك معتبر على التقريب لا على التحديد وهذا هو الصواب المشهور.^(٣)

و على الاقتصاد والتوسط سار صحابة النبي صلى الله عليه و سلم متأسين في ذلك بقدوتهم و معلمهم صلى الله عليه و سلم ، قال أبو جعفر ، قال : قال لي جابر بن عبد الله وأتاني ابن عمك يعرض بالحسن بن محمد ابن الحنفية. قال : كيف الغسل من الجنابة؟ فقلت : «كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ ثلاثة أكف و يفيضها على رأسه ، ثم يفيض على سائر جسده» فقال لي الحسن إني رجل كثير الشعر ، فقلت : «كان النبي صلى الله عليه

(١) انظر المرجع السابق ١-١٥٩.

(٢) رواه النسائي السنن الصغرى للنسائي أحمد بن شعيب النسائي ١-١٧٩- تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة- مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب- الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ و مصنف أبي شيبة ١-٦٧ بدون (بنحو).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (شرح النووي) ٢-٤ محيي الدين يحيى بن شرف النووي- دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٢.

وسلم أكثر منك شعراً^(١) وهنا لم يقبل جابر رضي الله عنه من الحسن حينما احتج بأنه كثير الشعر، فبين له أن النبي صلى الله عليه وسلم أكثر منه شعراً، وفي هذا من شدة الإتيان والحرص على التأسي ما لا يخفى على ذي عينين.

قال ابن حجر: واكتفى بالثلاث فافتضى أن الإنقاء يحصل بها وقال في جواب الكمية ما تقدم وناسب ذكر الخيرية لأن طلب الازدياد من الماء يلحظ فيه التحري في إيصال الماء إلى جميع الجسد وكان صلى الله عليه وسلم سيد الورعين، وأتقى الناس لله وأعلمهم به، وقد اكتفى بالصاع، فأشار جابر إلى أن الزيادة على ما اكتفى به تنطع قد يكون مثاره الوسوسة فلا يلتفت إليه^(٢) و ما أحوج الناس لهذا الهدى النبوي القويم، فالماء واحدة من ضروريات الحياة الملحة، وقد زادت حاجة الناس اليوم إليه أكثر من ذي قبل.

المبحث الرابع: الإسراف والتوسط في النفقة

المطلب الأول: الإسراف في النفقة

شرع الله تبارك وتعالى الإنفاق وبين أن أجره عظيم عظيم وفي الوقت نفسه نهى سبحانه وتعالى عن الإسراف وبين حرمة ومضاره قال تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾^(٣).

(١) رواه البخاري ٦٠-١ - بَابُ مَنْ أَفَاضَ عَلَىٰ رَأْسِهِ ثَلَاثًا.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر العسقلاني ١-٣٦٨ و عون المعبود ١-٢٧٨.

(٣) سورة الإسراء : ٢٩.

و هنا ينهى سبحانه و تعالى عن الإسراف بقوله {وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ} أي لا تسرف في الإنفاق بحيث يضر بك ، ثم تقعد بعد ذلك يلومك الناس على فعلتك ، و في التعبير القرآني بصفتي اللوم و الحسر تعبير بليغ ، فما من إنسان يفرط في النفقة و يسرف إلا كانت نهايته أن يلومه الناس و يوبخونه ، على فعله و عدم اقتصاده ، ثم إنه يجلس محسوراً منقطعاً لا مال له ، قد ذهب عنه الصديق و لاهمه القريب.

قال الشوكاني : و المسرف في إنفاقه على وجه لا يفعله إلا أهل السفه و التبذير ، مخالف لما شرعه الله لعباده واقع في النهي القرآني^(١). و لا شك أن الإسراف يختلف من شخص لآخر ، فما يكن في حق إنسان إسرافاً قد لا يكون في حق غيره ، فالمعول عليه في الإنفاق في كل طبقة ، هو عرف المعتدلين فيها.^(٢)

و أما الإنفاق في أوجه الخير ، فقد جعله بعض أهل العلم على حسب إيمان المرء ، و يقينه بموعد الله سبحانه ، قالوا و المعهود من سيرة النبي صلى الله عليه و سلم أنه لم يكن يدخر شيئاً لغده ، و كان يجوع حتى يربط الحجر على بطنه^(٣) و اختلف الأمر حيال صحابة النبي صلى الله عليه و سلم ، فبعضهم كأبي بكر الصديق رضى الله عنه ، لم ينهه النبي صلى الله عليه و سلم حينما أخرج ماله كله ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال : سمعت عمر بن الخطاب ، يقول : أمرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم أن نتصدق فوافق

(١) فتح القدير محمد بن علي الشوكاني ٢-٢٢٨.

(٢) انظر تفسير المراغي أحمد بن مصطفى المراغي ٨-١٣٦.

(٣) انظر تفسير القرطبي ١٠-٢٥٠.

ذلك عندي مالا، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما، قال: فجلئت بنصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أبقيت لأهلك؟» قلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال: «يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟» قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسبقه إلى شيء أبدا.^(١) و البعض الآخر نهاه عن أن يتصدق بماله كله، ومن هؤلاء سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي، فقلت: إني قد بلغ بي من الوجع وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة، أفأتصدق بثلاثي مالي؟ قال: «لا» فقلت: بالشرط؟ فقال: «لا» ثم قال: «الثلث والثلث كبير - أو كثير - إنك أن تذر ورثتك أغنياء، خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها، حتى ما تجعل في في امرأتك»^(٢)

قال القرطبي: وإنما نهى الله سبحانه وتعالى عن الإفراط في الإنفاق، وإخراج ما حوته يده من المال من خيف عليه الحسرة على ما خرج من يده، فأما من وثق بموعد الله عز وجل وجزيل ثوابه فيما أنفقه فغير مراد بالآية، والله أعلم.^(٣)

(١) رواه الترمذي ٥-٦١٤ - باب ما جاء في الزهادة في الدنيا وقال حسن صحيح و أبو داود ٢-١٢٩ - باب في الرخصة في ذلك وقال الألباني: حسن. انظر صحيح و ضعيف الترمذي ٨-١٧٥.

(٢) رواه البخاري ٢-٨١ - باب رثاء النبي صلى الله عليه وسلم سعد ابن خولة.

(٣) تفسير القرطبي ١٠-٢٥٠.

و قد نوه النبي صلى الله عليه و سلم إلى أن الله سبحانه يبغض الإسراف و إضاعة المال بحيث يصرف في غير محله عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم: أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال".^(١) و المسلم عندما يقتصد و يترك الإسراف يعلم أنه مأجور على ذلك حتى وإن كان الأمر يتعلق بالمباحات قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأما المباحات: فيثاب على ترك فضولها وهو ما لا يحتاج إليه لمصلحة دينه كما أن الإسراف في المباحات منهي عنه كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(٢) وقال تعالى عن أصحاب النار: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾^(٣) ﴿وَكَانُوا يُصْرُونَ عَلَى الْخَنِثِ الْعَظِيمِ﴾^(٤)... والإسراف في المباحات هو مجاوزة الحد وهو من العدوان المحرم وترك فضولها هو من الزهد المباح.^(٥) و هكذا فالمسلم وسط بين طرفين لا مفرط و لا مفرط، و قد كان صحابة النبي صلى الله عليه و سلم يعتقدون أن الله عز و جل يخلف للعبد إذا ما أنفق نفقة غير مسرف فيها و لا مقتر فعن ابن عباس في قوله عز و جل: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ

(١) رواه مسلم ٣-١٣٤٠ بابُ النَّهْيِ عَنْ كَثْرَةِ الْمَسَائِلِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ، وَالنَّهْيِ عَنْ مَنَعِ وَهَاتِ، وَهُوَ الْإِمْتِنَاعُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّ لَزِمِهِ، أَوْ طَلَبِ مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ.

(٢) سورة الفرقان: ٦٧.

(٣) سورة الواقعة: ٤٥.

(٤) سورة الواقعة: ٤٦.

(٥) انظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٢-١٣٣.

شَيْءٌ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴿٣٩﴾^(١) قال: في غير إسراف، ولا تقتير.^(٢)

و هكذا فالمسلم مأمور بأن يتبصر في أمره و ينظر في عاقبته هل يؤول الأمر به إلى الخير أم إلى الشر ، ولا شك أن هذا دأب العقلاء و المجربين الأذكياء.

مسألة: التبذير: التبذير هو: صرف الشيء فيما لا ينبغي.^(٣)

و الإسراف يأتي بمعنى التبذير أيضاً ، و قد سبق أن من معاني الإسراف اللغوية التبذير ، و هو من معانيه الشرعية أيضاً .

و قال أشهب^(٤) عن مالك: التبذير: هو أخذ المال من حقه، و وضعه في غير حقه.^(٥)

(١) سورة سبأ: ٣٩

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد محمد بن إسماعيل البخاري ١-١٥٨ -بابُ السَّرَفِ فِي الْمَالِ - المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي- دار البشائر الإسلامية - بيروت - الطبعة: الثالثة- ١٤٠٩ - ١٩٨٩- قال الألباني: صحيح انظر صحيح الأدب المفرد ١-١٧٠- بابُ الْمُبْدِرِينَ- ٢٠٨ - محمد ناصر الدين الألباني - دار الصديق للنشر والتوزيع - ط الرابعة ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

(٣) انظر التعريفات علي بن محمد الشريف الجرجاني ١- ٢٤- مادة (سرف).

(٤) أشهب بن عبد العزيز القيسي من أهل مصر ولد سنة ١٤٠ هـ كان فقيها على مذهب مالك متبعاً له ذاباً عنه قال ابن يونس أحد فقهاء مصر وذوى رأيها وقال ابن عبد البر كان فقيها حسن الرأي والنظر. توفي سنة ٢٠٤ هـ.

انظر طبقات الفقهاء إبراهيم بن علي الشيرازي ١-١٥٠- هذبهُ محمد بن مكرم ابن منظور- المحقق إحسان عباس- دار الرائد العربي - بيروت - لبنان- الطبعة الأولى ١٩٧٠ و الثقات محمد بن حبان بن أحمد البُستي ٨- ١٣٦ - طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية- تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية- دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند- الطبعة الأولى، ١٣٩٣ هـ.

(٥) انظر تفسير القرطبي ١٠- ٢٤٧ و فتح القدير محمد بن علي الشوكاني ٣- ٢٦٣ و انظر المحرر الوجيز ابن عطية الأندلسي المحاربي ٣- ٤٥٠.

قلت و هذا ما جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فعن أبي العبيد^(١) قال : سألت عبد الله [هو ابن مسعود] عن المبذرين قال : الذين ينفقون في غير حق.^(٢)

و قد جاء النهي الرباني عن التبذير صراحة باللفظ في آيتين و هما قوله تعالى : ﴿وَأَتِذَا الْقُرُوفَ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ وَلَا بُذْرَ تَبْذِيرًا﴾ ^(٣) إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ^(٤) و في هاتين الآيتين نهى سبحانه و تعالى عن التبذير ، بعدة أساليب فأولاً نهى نهياً صريحاً عن التبذير ، ثم أكد ذلك بقوله (تبذيرا) ، ثم بين أن التبذير من صفات من آخى الشياطين ، و لا شك أن الأخوة تقتضي المماثلة ، و المراد بالمماثلة هنا التشابه في صفة التبذير ، فإذا ما علم المسلم أن ارتكابه لهذه الخصلة يؤدي به إلى مشابهة الشيطان ، نفرت نفسه عن التبذير أيما نفور ، ثم نبه سبحانه عباده بأن الشيطان كفور لنعم الله ، أي فمن بذر فقد كفر بنعم الله كما هو حال الشياطين.^(٤)

(١) معاوية بن سبرة السوائي العامري أبو العبيدين الكوفي الأعشى و كان عبد الله بن مسعود يقربه ويدنيه و ثقّه ابنُ معينٍ ، وَهُوَ مُقِلٌّ تُوفِّيَ ٩٨هـ .

انظر تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام محمد بن أحمد الذهبي ٦-٤٨٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ٦-٢٢٨ .

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد ١-١٥٩ - باب المبذرين قال الألباني : صحيح صحيح الأدب المفرد ١-١٧١ .

(٣) الإسراء : ٢٦-٢٧ .

(٤) انظر فتح القدير محمد بن علي الشوكاني ٣-٢٦٣ و التحرير و التنوير لابن عاشور .

المسألة الثانية: النفقة في المحرمات

النفقة في ما حرم الله عز و جل عدها بعض أهل العلم و السلف الصالح من الإسراف الذي نهى الله عز و جل عنه ، و ذلك لأنها صرف للمال في غير حقه ، و إضاعة له قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾^(١) و هنا وصف عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الذين مدحهم الله في الآية بقوله : هم المؤمنون لا يسرفون فينفقون في معصية الله ، ولا يُقترون فيمنعون حقوق الله تعالى^(٢).

و قال ابن زيد : لم يسرفوا فينفقوا في معاصي الله ، كل ما أنفق في معصية الله ، وإن قلّ فهو إسراف ، ولم يقتروا فيمسكوا عن طاعة الله. قال : وما أُمسك عن طاعة الله وإن كثر فهو إقتار.^(٣)

و من ذلك أكل الحرام فإنه يدخل في الإسراف قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم^(٤) : لا تأكلوا حراما ، ذلك الإسراف.^(٥)

(١) سورة الفرقان : ٦٧.

(٢) انظر جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد الطبري ١٩-٢٩٨ و تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ٣-٣٠ - حققه وخرج أحاديثه : يوسف علي بديوي- راجعه وقدم له : محيي الدين ديب مستو- دار الكلم الطيب - بيروت - الطبعة : الأولى ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

(٣) انظر جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد الطبري ١٩-٢٩٩.

(٤) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم القرشي مولى عمر بن الخطاب ، كان صاحب قرآن و تفسير ، جَمَعَ تفسيراً في مجلد ، وكتاباً في الناسخ والمنسوخ ، توفي ١٨٢ هـ.

انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال يوسف المزي ٧-١١٩ و سير أعلام النبلاء للذهبي ٨-٣٤٩.

(٥) تفسير القرآن العظيم إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ٣-٤٠٧.

و أما الإنفاق في الطاعة فلا يدخل في ذلك و لو كثر عن مجاهد ، قال : لو أنفقت مثل أبي قبيس ذهباً في طاعة الله ما كان سرفاً ، ولو أنفقت صاعاً في معصية الله كان سرفاً.

أقول و النفقة في المحرمات في زماننا هذا ابتلي بها كثير من المسلمين ، فترى البعض ينفقون أموالهم في الدخان ، ناسين أو متناسين ما يسببه من أمراض في الدنيا ، و ما يعقب ذلك من آثام في الآخرة ، و المصيبة أن أمره أصبح هيناً عند عامة الناس ، و غير ذلك كثير.

المطلب الثاني : التوسط في النفقة

يمتاز دين الإسلام عن غيره من الأديان الأخرى بأنه وسط في كل قضاياها ، قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾^(١)

فالله سبحانه و تعالى أخبر أنه جعل أمة الإسلام أمة وسطاً ، أي من أخير الأمم و أعدلها ، قال ابن القيم :

ووجه الاستدلال بالآية أنه تعالى أخبر أنه جعلهم أمة خياراً عدولاً ، هذا حقيقة الوسط ، فهم خير الأمم ، و أعدلها في أقوالهم ، وأعمالهم ، وإرادتهم و نياتهم.^(٢)

(١) سورة البقرة : ١٤٣.

(٢) انظر إعلام الموقعين عن رب العالمين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية - ١٠٢ - تحقيق : محمد عبد السلام إبراهيم - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة : الأولى ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

و من هذا الوسط اعتدالهم في النفقة ، كما مدحهم الله بذلك فقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ ^(١) فهم غير متجاوزين ، لما حده لهم الشرع ، كما أنهم غير خارجين عن العرف المعتدل ، قال الطبري : فمعنى الكلام : وكان إنفاقهم بين الإسراف والإقتار قواما معتدلا لا مجاوزة عن حد الله ، ولا تقصيرا عما فرضه الله ، ولكن عدلا بين ذلك على ما أباحه جل ثناؤه ، وأذن فيه ورخص ^(٢).

و كذا كان السلف الصالح يتوسطون في النفقة عن إبراهيم قال : لا يجيعهم ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد أسرف. ^(٣)

فمنع ذوي الحقوق حقوقهم ، كأن يمنع ذوي القربى ممن وجبت نفقتهم ، أو استحبت ، كالمساكين و ابن السبيل ، و أهل الحاجات ممن حث الله تعالى على إعطائهم انحراف في جانب الإمساك ، كما أن الإسراف انحراف في جانب البذل ، و الوسط بينهما ، يقول ابن القيم : والوسط دائما محمي الأطراف. أما الأطراف فالخلل إليها أسرع... فقد اتفق شرع الرب تعالى وقدره على أن خيار الأمور أوساطها. ^(٤)

(١) سورة الفرقان : ٦٧.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد الطبري ١٩-٣٠٢.

(٣) انظر جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير الطبري ١٩-٢٩٩.

(٤) انظر الصلاة وأحكام تاركها- محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ١-١٥٩- مكتبة الثقافة بالمنورة.

قال الخطابي : ولا تك فيها مفرطاً أو مفرطاً... كلا طرفي قصد الأمور
ذميم^(١) ولا شك أن من كان هذا شأنه أَرْضَى ربه ، و حمده الناس على
حسن طريقته.

و بالتوسط في الأمور و الاعتدال فيها يبلغ المسلم مراده و جنة ربه عن أبي
هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لن ينجي
أحدا منكم عمله» قالوا : ولا أنت يا رسول الله؟ قال : «ولا أنا ، إلا أن
يتغمدني الله برحمة ، سددوا وقاربوا ، واغدوا وروحوا ، وشيء من الدلجة ،
والقصد القصد تبلغوا»^(٢) وهكذا أرشدنا النبي صلى الله عليه و سلم إلى
كيفية السير إلى الله تعالى و المداومة على الأعمال و المعنى (استعينوا على
طاعة الله عز وجل بالأعمال في وقت نشاطكم وفراغ قلوبكم ، بحيث
تستلذون العبادة ولا تسأمون ، وتبلغون مقصودكم ، كما أن المسافر الحاذق
يسير في هذه الأوقات ويستريح هو ودابته في غيرها ، فيصل المقصود بغير
تعب.^(٣)

و قد كان نبينا صلى الله عليه و سلم يسأل الله تعالى أن يوفقه لكي يسير
بتوسط بين الحالين الفقر و الغنى و كان يدعو ويقول (وأسألك القصد في

(١) هو أبو سليمان الخطابي أحمد بن محمد بن إبراهيم انظر يتيمة الدهر في محاسن أهل
العصر عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي ٤-٣٨٥- المحقق : د. مفيد
محمد قمحية- دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان - الطبعة : الأولى ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

(٢) رواه البخاري ٨-٩٨- باب القصد والمداومة على العمل.

(٣) شرح رياض الصالحين محمد بن صالح بن محمد العثيمين ٢-٢٢٣ - دار الوطن
للنشر ، الرياض - الطبعة : ١٤٢٦ هـ.

الفقر، والغنى وأسألك نعيماً لا ينفد وأسألك قرة عين لا تنقطع...^(١)
 قال ابن القيم: ولما كان الفقر والغنى محنتين وبليتين، يبتلى الله بهما عبده، ففي الغنى ييسط يده، وفي الفقر يقبضها، سأل الله عز وجل القصد في الحالين، وهو التوسط الذي ليس معه إسراف ولا تقتير.^(٢) والمسلم ينبغي عليه أن يتأسى بنبيه صلى الله عليه وسلم، فيجعل من دعائه أن يسأل الله تعالى أن يوفقه لكي يقتصد و يسير سيراً وسطاً في حالتي الفقر والغنى.

* * *

(١) رواه ابن أبي شيبة المصنف ٤٥-٦ و النسائي في السنن الكبرى ٨١-٢ أحمد بن شعيب بن علي النسائي - حقه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي- أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط- قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي- مؤسسة الرسالة - بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م و النسائي في السنن الصغرى ٥٤-٣ أحمد بن شعيب النسائي و السيوطي في الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ١-٢٢٩ - المحقق: يوسف النبهاني- دار الفكر - بيروت - لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م قال الألباني: صحيح. صحيح الجامع الصغير وزياداته محمد ناصر الدين الألباني ١-٢٧٩- المكتب الإسلامي.
 (٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ١-٢٩- المحقق: محمد حامد الفقي- مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

المبحث الخامس : الإسراف و التوسط في الأكل و الشرب

المطلب الأول : الإسراف في الأكل و الشرب

لما كان الأكل هو واحدة من الأمور التي بها حياة الإنسان و قوامه أمر الله سبحانه و تعالى بالاعتدال فيه بحيث يأكل الفرد ما يقومه ، و يحفظ حياته ، و نهى عن الإسراف فيه قال تعالى : ﴿يَبْنَیْءَآدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(١)

نهى سبحانه و تعالى في الآية عن الإسراف في الأكل و الشرب ، و كذا نهى النبي صلى الله عليه و سلم عنه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلوا واشربوا و تصدقوا ما لم يخالطه إسراف ولا مخيلة)^(٢)

وكما أن المؤمن يختلف عن غيره في عقيدته و أخلاقه و سلوكه أيضاً يتميز المؤمن في أكله ، عن بقية الناس عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضافه ضيف وهو كافر ، فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت ، فشرب جلابها ، ثم أخرى فشربه ، ثم أخرى فشربه ، حتى شرب حلاب سبع شياه ، ثم إنه أصبح فأسلم ، فأمر له رسول الله صلى الله عليه

(١) سورة الأعراف : ٣١.

(٢) رواه ابن ماجه ٢-١١٩٢ - بَابُ الْبَسِّ مَا شِئْتَ ، مَا أَخْطَأَكَ سَرَفٌ أَوْ مَخِيلَةٌ - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي قال الألباني : حسن انظر صحيح الترغيب والترهيب محمد ناصر الدين الألباني ٢-٢٤٦ - مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الخامسة.

وسلم بشاة، فشرب حلابها، ثم أمر بأخرى، فلم يَسْتَمِّهَا، فقال رسول الله ﷺ: "المؤمن يشرب في معي واحد، والكافر يشرب في سبعة أمعاء".^(١)

قال ابن حجر: والمعنى أن من شأن المؤمن التقلل من الأكل لاشتغاله بأسباب العبادة ولعلمه بأن مقصود الشرع من الأكل ما يسد الجوع ويمسك الرمق ويعين على العبادة ولخشيته أيضا من حساب ما زاد على ذلك والكافر بخلاف ذلك كله فإنه لا يقف مع مقصود الشرع بل هو تابع لشهوة نفسه مسترسل فيها غير خائف من تبعات الحرام فصار أكل المؤمن لما ذكرته إذا نسب إلى أكل الكافر كأنه بقدر السبع منه^(٢).

و نفس المؤمن تنفر من كثرة الأكل، حينما يعلم أن الله عز و جل قد وصف الكفار بصفة الأنعام، في أكلهم و تمتعهم بزخارف الدنيا قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾^(٣)

فإذا كان من صفات الكفار أنهم في أكلهم كالأنعام، فلا هم أكلوا ليتقوا على العبادة، و لا هم التزموا بآداب الأكل، كان لزائماً على المسلم أن يكون بخلافهم، ملتزماً بآداب الأكل، قاصداً بأكله أن يتقوى على عبادة ربه.^(٤)

(١) رواه مسلم ٣-١٦٣٢-٣٤ - بَابُ الْمُؤْمِنِ يَأْكُلُ فِي مَعِي وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ.

(٢) فتح الباري لابن حجر ٩-٥٣٩.

(٣) محمد : ١٢.

(٤) انظر فتح الباري لابن حجر ٩-٥٣٩.

و الناظر لحال النبي صلى الله عليه و سلم و صحابته الكرام ، يجدهم يتقللون من الأكل و لا يكثرون ، تديناً و طاعة لأمر ربهم و نبهم عليه الصلاة و السلام و ، و هكذا كثير من علماء الأمة .

و الإسراف في الأكل و الشرب يكون بأمور منها :

١- الإكثار من الأكل و الشرب : و الإكثار منهما يضر الإنسان ، و يجلب له الكثير من الأشياء التي تضره في صحته ، و كذا من ناحية دينه ، فإن من أكل كثيراً نام كثيراً ، فضيع كثيراً ، قال القرطبي : " ولا تسرفوا " أي في كثرة الأكل ، و عنه يكون كثرة الشرب ، و ذلك يثقل المعدة ، ويشبط^(١) الإنسان عن خدمة ربه ، و الأخذ بحظه من نوافل الخير . فإن تعدى ذلك إلى ما فوقه مما يمنعه القيام الواجب عليه حرم عليه ، و كان قد أسرف في مطعمه و مشربه .^(٢) و القرطبي رحمه الله يشير إلى أن هنالك إكثار مكروه ، و هذا فيما إذا كانت نتيجه أن ترك الإنسان القيام بالمستحبات و السنن ، و سائر النوافل ، و يدخل في دائرة الحرام ، إذا ما نتج عنه ترك الإنسان للواجبات ، و أدخله في المحرمات .

و النبي صلى الله عليه و سلم كان يحذر صحابته الكرام رضي الله عنهم من كثرة الأكل و الشبع و يبين لهم مضاره ، و أن المؤمن ينبغي أن يكون بخلاف ذلك عن أبي جحيفة ، قال : أكلت لحماً كثيراً و ثريداً ثم جئت فقعدت

(١) من الشبيط وهو التعويق و الشغل عن المراد . انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢٠٧-١ - مادة (شبيط) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ٧-١٩٤ و انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن بن ناصر السعدي ١-٢٨٧ .

حيال النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت أتجشأ فقال: "أقصر من جشائك، فإن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً في الآخرة" ^(١) وامتثل أبو جحيفة الإرشاد النبوي الكريم، حتى جاء عنه أنه ما أكل يملء بطنه حتى فارق الدنيا، وكان إذا تغدى لا يتعشى، وإذا تعشى لا يتغدى ^(٢).

وكذا لما سمع ذلك صحابة النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يتوقون كثرة الأكل، ويرفضونه، إذا ما أكرهوا

على ذلك، فعن عطية بن عامر الجهني ^(٣) قال: سمعت سلمان، وأكره على طعام يأكله، فقال: حسبي، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن أكثر الناس شبعاً في الدنيا، أطولهم جوعاً يوم القيامة) ^(٤)

(١) رواه الحاكم ٣٤٦-٤ وقال صحيح وتمام الرازي في الفوائد تمام بن محمد بن عبد الله الرازي - المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي - مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٢ و الأصفهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني - السعادة - بजार محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م قال الألباني: صحيح انظر صحيح الترغيب والترهيب ٢-٢٤٥.

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ٧-١٩٤.

(٣) عطية بن عامر الجهني روى عن سلمان الفارسي وعنه زيد بن وهب ذكره ابن حبان في الثقات قلت وذكره العقيلي في الضعفاء.

انظر تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٧-٢٢٧.

(٤) رواه ابن ماجه في السنن ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني ٢-١١١٢ و البزار مسند البزار المشهور باسم البحر الزخار أبو بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار ٦-٤٦١ - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة- الطبعة الأولى و الطبراني في المعجم الكبير سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ٦-٢٣٦ - المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي - مكتبة ابن

و هكذا كان الصحابة رضي الله عنهم ، يسارعون في امتثال أوامر النبي صلى الله عليه وسلم ، و الانتهاء عما نهى عنه و زجر ، فيقتدون به ، ليقينهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر إلا بخير ، و لا ينهى إلا عن شر ، حتى و إن كان الأمر في المباحات فهل عقل المسلمون هذا الأمر ؟!

و على هذا الهدي القاصد كان يسير الفاروق عمر رضي الله عنه فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لقيني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ابتعت لحماً بدرهم فقال ما هذا يا جابر قلت قَرَمَ أهلي فابتعت لهم لحماً بدرهم فجعل عمر يردد قَرَمَ أهلي حتى تمنيت أن الدرهم سقط مني ولم ألق عمر^(٢).

بل عد النبي صلى الله عليه وسلم من كان همه الأكل من أصناف الطعام ، و الشرب من مختلف الشراب ، و اللبس من ألوان اللباس ، بأنه من شر أمته ﷺ عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (سيكون رجال من أمتي يأكلون ألوان الطعام ويشربون ألوان الشراب ويلبسون ألوان الثياب ويتشددون في الكلام فأولئك شرار أمتي)^(٣) و حري بالمسلم أن ينأى

تيمية - القاهرة- الطبعة : الثانية و الحاكم في المستدرک ٣-٦٩٩ و البيهقي في شعب الإيمان ٧-٤٤٤.

(١) وهي شدة شهوة اللحم حتى لا يصبر عنه. انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤-٤٩ - مادة (قرم).

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٧-٤٦٢ قال الألباني : حسن لغيره موقوف انظر صحيح الترغيب و الترهيب محمد ناصر الدين الألباني ٢-٢٤٦.

(٣) المعجم الأوسط سليمان بن أحمد الطبراني ٣-٢٤- المحقق : طارق بن عوض الله بن

بنفسه عن أمر يجعله من شرار الناس.

٢- الأكل لغير حاجة أو بعد الشبع: المؤمن يأكل ليسد رمقه ، ويتقوى على عبادة ربه ، و يعلم أن الأكل و الشرب ليسا غاية ، و أنه إذا أكل لغير حاجة ، أو بعد أن اكتفى فقد دخل في قائمة المسرفين ، قال الشوكاني: ومن الإسراف الأكل لا الحاجة ، وفي وقت شيب^(١).

و في زماننا ظهرت كثيراً من الأمراض والأوجاع ، و أغلبها راجع إلى كثرة الأكل ، و الشرب ، و الإسراف في المطعومات والمشروبات ، حتى صار ذلك خطراً يهدد حياة الناس. و قد كان الأخيار والحكماء ، يرشدون أبناءهم إلى هذا ، قال لقمان لابنه: يا بني لا تأكل شبعاً فوق شبع ، فإنك أن تنبذه للكلب خير من أن تأكله. وسأل سمرّة بن جندب عن ابنه ما فعل؟ قالوا: بشيم البارحة. قال: بشيم^(٢)! فقالوا: نعم. قال: أما إنه لو مات ما صليت عليه.

و وصى عمر رضي الله عنه ابنه عاصم قائلاً له: يا بني كل في نصف بطنك ، ولا تطرح ثوباً حتى تستخلقه ، ولا تكن من قوم يجعلون ما رزقهم الله في بطونهم وعلى ظهورهم^(٣).

محمد . عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني - دار الحرمين - القاهرة قال الألباني : حسن لغيره صحيح الترغيب ٢-٢٤٧.

(١) فتح القدير محمد بن علي الشوكاني ٢-٢٢٨.

(٢) البشم : التخمّة عن الدسم. انظر النهاية في غريب الحديث ١-١٣١- مادة (بشم)

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن القرطبي ٧-١٩٥.

المطلب الثاني: التوسط في الأكل و الشرب

و كما دعا الإسلام إلى عدم الإسراف في الأكل و الشرب ، دعا إلى التوسط فيهما ، و التوسط في الأكل و الشرب يكون بأمور أولها: الأكل من الطيبات قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ ءِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(١)

فالمؤمن مطالب شرعاً بالأكل من الطيبات ، و ما أكثرها ، و لله الحمد ، و بهذا أرشد النبي صلى الله عليه و سلم أمته ، عن أبي هريرة ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أيها الناس ، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِن الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾" ^(٢) وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ ءِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾" ^(٣) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر^(٤) ، يمد يديه إلى السماء ، يا رب ، يا رب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، فأثني يستجاب لذلك.^(٥)

(١) سورة البقرة : ١٧٢ .

(٢) سورة المؤمنون : ٥١ .

(٣) سورة البقرة : ١٧٢ .

(٤) الشعث هو انتشار الأمر انظر النهاية في غريب الحديث ٢- ٤٧٨ - مادة (شعث) و المراد به : البعيد العهد بالدهن والغسل والنظافة. انظر لباب التأويل في معاني التنزيل علي بن محمد الخازن ١- ١٠٢ .

(٥) رواه مسلم ٢- ٧٠٣ - بَابُ قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْيِبِهَا.

و الطيبات هي ما تستطيبه النفوس ، ويكون حلالاً ، والأكل منه مطلوب لتقوى الأجسام ولتقوى العقول والنفوس في ذاتها ، ولتقوى للجهد في سبيله .
و ثاني هذه الأمور : أن يجتنب المسلم الخبائث التي تكون في ذاتها مستقرة كالحنزير والميتة أو التي تكون من كسب حرام كالربا والسحت ، وأكل مال الناس بالباطل^(١) .

و ثالث هذه الأمور : أن يقلل المسلم من أكله و شربه ، و قد حث الشرع على ذلك و بين النبي صلى الله عليه و سلم ذلك بياناً شافياً كافياً عن مقدم ابن معديكرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه^(٢) .

و الناظر إلى هذا الحديث يرى أن النبي صلى الله عليه و سلم وصف البطن بأنها شر وعاء إذا ما امتلأت ، و ما ذاك إلا لئلا يبين للناس خطورة كثرة

(١) انظر زهرة التفاسير محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة ١-٥٠٨- دار النشر: دار الفكر العربي.

(٢) رواه الترمذي سنن الترمذي محمد بن عيسى الترمذي ٤-١٦٨- بابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ كَثْرَةِ الْأَكْلِ - المحقق: بشار عواد معروف- دار الغرب الإسلامي - بيروت- ١٩٩٨ م و قال حديث حسن صحيح و ابن حبان في صحيحه ٢-٤٤٩ و الطبراني في مسند الشاميين سليمان بن أحمد الطبراني ٢-٢٩٦ - المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي - مؤسسة الرسالة - بيروت- الطبعة: الأولى ، ١٤٠٥ - ١٩٨٤ و الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٤-٣٦٧ و البيهقي في شعب الإيمان ٧-٤٤٨ و قال الألباني : صحيح انظر صحيح الجامع الصغير وزياداته محمد ناصر الدين الألباني ٢- ٩٩٠ .

الأكل ، وما ينتج عنها من آفات ، ثم بين أن المسلم في أكله تكفيه لقيمات (بالتصغير) ، فإذا ما غلبته نفسه الأماراة بالسوء ، و تغلبت عليه شهوته فحينها يكتفي بالثلث للطعام ، و ثلث للشراب ، و الثلث الأخير لنفسه. فما أعظمه من بيان ! و ما أوضحه من كلام ! و (في قلة الأكل منافع كثيرة، منها أن يكون الرجل أصح جسماً وأجود حفظاً وأزكى فهماً وأقل نوماً وأخف نفساً. وفي كثرة الأكل كظ^(١) المعدة وتتن التخمّة ، ويتولد منه الأمراض المختلفة، فيحتاج من العلاج أكثر مما يحتاج إليه القليل الأكل. وقال بعض الحكماء: أكبر الدواء تقدير الغذاء.

وقد كانت العرب تَمْتَدَح بِقِلَّةِ الأكل وتَذُمُّ بكثرتِه. كما قال قائلهم:

تكفيه فَلَذَّةٌ كَبِدٌ إِنْ أَلَمَّ بِهَا مِنْ الشَّوَاءِ وَيُرْوِي شَرْبُهُ الْعُمَرَ^(٢)

وقال حاتم الطائي^(٣) يذم بكثرة الأكل :

(١) الكظ : هو الإمتلاء و الثقل. انظر النهاية في غريب الحديث ٤-١٧٧- مادة (كظظ).

(٢) هو أعشى باهلة عامر بن الحارث.

انظر نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ابن سعيد الأندلسي - المحقق : الدكتور نصرت عبد الرحمن - مكتبة الأقصى ، عمان - الأردن.

(٣) حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشر الطائي القحطاني ، أبو عَدِيّ فارس ، شاعر ، جواد ، جاهلي يضرب المثل بجوده توفي ٤٦ قبل الهجرة .

انظر المنتظم في تاريخ الأمم والملوك عبد الرحمن بن علي الجوزي - تحقيق محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى ١٤١٢ هـ و مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر محمد بن منظور الانصاري ٦-١٣٨ - تحقيق روحية النحاس ، رياض عبد الحميد مراد ، محمد مطيع - دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ، دمشق - سوريا - ط الأولى ١٤٠٢ هـ.

فإنك إن أعطيت بطنك سُؤْلَه وفرجك نالا منتهى الذم أجمعاً.^(١)
و هذا القليل بمقدار ما يكفي الإنسان و يقيم صلبه ، و في المقابل نهى الإسلام عن أن يتعدى المسلم ذلك ، بحيث يدخل الضرر على نفسه ، قال القرطبي : فأما ما تدعو الحاجة إليه ، وهو ما سد الجوعة وسكّن الظمأ ، فمندوب إليه عقلاً و شرعاً ، لما فيه من حفظ النفس وحراسة الحوأس ، ولذلك ورد الشرع بالنهي عن الوصال ، لأنه يضعف الجسد ويميت النفس ، ويضعف عن العبادة ، وذلك يمنع منه الشرع وتدفعه العقل . وليس لمن منع نفسه قدر الحاجة حظ من ير ولا نصيب من زهد ، لأن ما حرمها من فعل الطاعة بالعجز والضعف أكثر ثواباً وأعظم أجراً^(٢).

و رابع هذه الأمور: شكر المنعم الذي أنعم بهذه النعمة الحلال الطيبة ، روى مسلم عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها»^(٣).

و منزلة من يأكل من الطيبات و يشكر عليها ربه عز و جل منزلة عظيمة قرننها النبي ﷺ بأعظم العبادات فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال (الطاعم

(١) انظر تفسير القرطبي ٧-١٩٢ و زاد المعاد في هدي خير العباد محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ٤-١٩٥ - مؤسسة الرسالة- بيروت - مكتبة المنار الإسلامية- الكويت- ط ٢٧ - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

(٢) الجامع لأحكام القرآن محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ٧-١٩١

(٣) رواه مسلم ٤-٢٠٩٥- بابُ اسْتِحْبَابِ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ.

الشاكر بمنزلة الصائم الصابر^(١) و معلوم أن النعم تستقر و تزيد بالشكر ،
وتزول و تنمحي بالكفر. و هكذا أمة الإسلام وسط في الأكل و الشرب ،
فتعطي الجسد حقه ، و الروح حقها.^(٢)

المبحث السادس : الإسراف و التوسط في اللباس

المطلب الأول : الإسراف في اللباس

و كما نهى الله سبحانه و تعالى عن الإسراف في الأكل و الشرب ، نهى
أيضاً عن الإسراف في اللباس ، و غاب على المشركين ما كانوا يفعلونه حال
الطواف قال تعالى : ﴿يَبْنَىءَادَمْ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٣) (عن هشام
عن أبيه قال : كانت العرب تطوف بالبيت عراة ، إلا الحمس ، و الحمس قريش
وما ولدت ، كانوا يطوفون عراة ، إلا أن تعطيهم الحمس ثيابا ، فيعطي الرجال
الرجال ، و النساء النساء).^(٤)

قال ابن كثير : وكانت المرأة تقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله...

فأمرهم الله بالزينة -والزينة : اللباس ، وهو ما يوارى السوأة ، وما
سوى ذلك من جيد البز و المتاع - فأمرُوا أن يأخذوا زينتهم عند كل

(١) قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب. رواه الترمذي و صححه الألباني صحيح الترمذي ٤٨٦-٥.

(٢) انظر تفسير المراغي أحمد بن مصطفى المراغي ٤٨-٢.

(٣) سورة الأعراف : ٣١.

(٤) رواه مسلم ٢- ٨٩٤- باب في الوقوف وقوله تعالى : ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ [البقرة : ١٩٩].

مسجد.^(١)

و الناظر إلى هذه الآية يجد أن الله سبحانه و تعالى عاب على المشركين إسرافهم في اللباس و يكون في أمرين

الأول: خلعه و الاستغناء عنه حين الطواف بحجة أنهم عصوا الله فيه.

و هذا الأمر فيه من المفاصد ما فيه من إبداء العورة ، و إشاعة الفاحشة بسبب ذلك ، و تشريع ما لم يأذن به الله ، والإسراف في الثياب بالإستغناء عنها و رميها بلا سبب يوجب ذلك.

الثاني: لبسه و مخالفة الشرع فيه.

و قد أباح النبي صلى الله عليه و سلم اللباس و بين أن الأصل فيه الحل بشرطين:

الأول عدم الإسراف و **الثاني** عدم الخيلاء.

روى البخاري في صحيحه قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا»، في غير إسراف ولا مخيلة^(٢) و عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ما لم يخالطه إسراف، أو مخيلة»^(٣) وقال ابن

(١) انظر تفسير القرآن العظيم إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ٤٠٦-٣.

(٢) رواه البخاري ١٤٠-٧ - كتاب اللباس. قال ابن حجر: وهذا الحديث من الأحاديث التي لا توجد في البخاري إلا معلقة ولم يصله في مكان آخر وقد وصله أبو داود الطيالسي والحاثر بن أبي أسامة في مسنديهما. انظر فتح الباري لابن حجر ٢٥٣-١٠.

(٣) رواه ابن ماجه ١١٩٢-٢ - باب البس ما شئت ما أخطأك سرف أو مخيلة و الحاكم في المستدرک على الصحيحين ١٥٠-٤ و البيهقي في شعب الإيمان ٣١٥-٦ و ابن أبي شيبة

عباس: " كل ما شئت ، والبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان : سرف أو مَخِيلَة"^(١) و من هنا نعلم أن اللباس إذا ما خالط لبسه إسراف أو خيلاء أصبح حراماً و جر على صاحبه الآثام والأوزار.

و الإسراف في اللباس يكون بالزيادة على ما حده النبي صلى الله عليه و سلم بالنسبة إلى الرجال من عدم تجاوز الإزار للكعبين سواء كان الدافع لذلك الكبر أم غيره و لكل عقوبة !

أما إسبال الثياب لغير الكبر فقد جاء النهى عن النبي صلى الله عليه و سلم ، و لم يسمح لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما و هو من هو من حيث الورع و العلم و الزهد بأن يجر إزاره و أمره برفعه عن ابن عمر ، قال : مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي إزاري استرخاء ، فقال : «يا عبد الله ، ارفع إزارك» ، فرفعته ، ثم قال : «زد» ، فزدت ، فما زلت أتحراها بعد ، فقال بعض القوم : إلى أين ؟ فقال : أنصاف السَّاقين.^(٢) أقول و لا شك أن الزيادة على ما حده الشرع من اللباس داخله في الإسراف ، و لو كان فيها خيراً لما نهى عنها النبي صلى الله عليه و سلم ، و لكان أول الفاعلين لها. و الأمر الثاني الذي حرم الشرع من أجله الإسبال أن يكون صاحبه جره

في المصنف ٥-١٧١ و أحمد في المسند ١١-٢٩٥ قال الألباني : حسن انظر مشكاة المصابيح محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ٢-١٢٥٢- المحقق : محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي - بيروت- الطبعة : الثالثة - ١٩٨٥ .

(١) رواه البخاري ٧-١٤٠ . كتاب اللباس .

(٢) رواه مسلم ٣-١٦٥٣- باب تحريم جر الثوب خيلاء ، وبيان حد ما يجوز إرخاؤه إليه وما يستحب .

كبرا و اختيالا ، فإن فعل كانت العقوبة أن لا ينظر الله إليه يوم القيامة ، عن ابن عمر أنه رأى رجلا يُجرُ إزاره ، فقال : مَن أنت ؟ فانتسب له ، فإذا رجل من بني لَيْث ، فعرفه ابن عمر ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذنيَّ هاتين ، يقول : «من جر إزاره لا يريد بذلك إلا المخيلة ، فإن الله لا ينظر إليه يوم القيامة»^(١)

و هكذا فجر الإزار يدخل في الإسراف من جهتين :

الأولى : من ناحية ارتكاب الحرام و الإسراف يطلق على ارتكاب المحرمات كما مرَّ.

الثانية : من جهة إضاعة المال ، في شراء ثياب لا داعي لها.

و مما يدل على حرص الشرع على عدم الإسراف في اللباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمح للنساء أن يرخين ذيولهن أكثر من الذراع ، مع أنهن مطالبن بالستر ، عن عائشة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «في ذيول النساء شبرا» ، فقالت عائشة : «إذا تخرج سَوْقُهُن» ، قال : «فذرّاع»^(٢) و في الرواية الأخرى نهى عن الزيادة صراحةً فعن أم سلمة قالت : سئل

(١) رواه مسلم ٣-١٦٥٢ - باب تحريم جر الثوب خيلاء ، وبيان حد ما يجوز إرخاؤه إليه وما يستحب.

(٢) رواه أحمد ١٧- ٤١ - و ابن ماجة في السنن ٢-١١٨٦ و إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المروزي ابن راهويه المسند ٣-١٠٣٧ - المحقق : د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي - مكتبة الإيمان - المدينة المنورة - الطبعة : الأولى ، ١٤١٢ - ١٩٩١ قال الألباني : صحيح انظر صحيح و ضعيف سنن ابن ماجة ٨-٨٣ - مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم تُجرُّ المرأة من ذيلها؟ قال : «شبراً». قلت : إذا ينكشف عنها قال : «ذراع لا تزيد عليه».^(١)

و الناظر إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم يجد أنه نهى عن الزيادة على الذراع ، دلالة على أنه من الإسراف و تضييع للمال في غير حقه .

و هكذا ينبغي للمسلم أن يتقيد بحدود الشرع في اللباس لئلا يدخل في قائمة المسرفين فيه ، المتجاوزين لما أباحه الله تعالى و حده. قال ابن حجر : والحاصل أن للرجال حالين حال استحباب وهو أن يقتصر بالإزار على نصف الساق وحال جواز وهو إلى الكعبين وكذلك للنساء حالان حال استحباب وهو ما يزيد على ما هو جائز للرجال بقدر الشبر وحال جواز بقدر ذراع.^(٢)

و كما يكون الإسبال في الثياب بتطويلها تحت الكعبين ، يكون أيضاً في العِمامة ، عن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «الإسبال في الإزار ، والقميص والعِمامة ، من جر منها شيئاً خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة»^(٣) و هكذا نرى أن الإسبال لا يختص بالإزار فقط ، وإنما يدخل إلى

(١) رواه ابن ماجه سنن ابن ماجه ٢-١١٨٥ - باب ذيل المرأة كم يكون و النسائي في السنن ٨-٢٠٩ - باب ذيول النساء قال الألباني : صحيح انظر صحيح و ضعيف سنن النسائي للألباني ١١-٣٣٩ .

(٢) فتح الباري لابن حجر ١٠-٢٥٩ .

(٣) رواه ابن أبي شيبة المصنف ٥-١٦٨ و ابن ماجه ٢-١١٨٤ - باب طول القميص كم هو و أبو داود في السنن ٤-٦٠ - باب في قدر موضع الإزار و النسائي في السنن الكبرى ٨-٤٤٠ و السنن ٨-٢٠٨ - إسبال الإزار و الطبراني في المعجم الكبير ١٢-٣١١ قال الألباني : صحيح انظر مشكاة المصابيح ٢-١٢٤٣ .

أشياء أخر كالقميص و العمامة ، قال السندي : الإِسْبَال يتحقق في جميع هذه الأشياء ، قيل الإِسْبَال في العِمَامَة يكون بإرسال العَدَبَات زيادة على العادة عددًا وطولًا ، وغايتها إلى نصف الظهر ، والزيادة عليه بدعة.^(١)

والمسلم ينبغي له أن لا يتجاوز العادة في لبسه لئلا يدخل في الإسراف قال المناوي : وقد يدخل في الزجر عن جر الثوب تطويل أكمام القميص ونحوه ، الذي يظهر أن إطالتها بحيث يخرج عن العادة كفعل بعض الحجازيين يدخل فيه.^(٢) و المسلم مطالب بالإعتدال و التوسط في جميع ذلك ، و السلامة لا يعدلها شيء.

المطلب الثاني : التوسط في اللباس

أحل الله سبحانه و تعالى لبني آدم اللباس ، و عده نعمة من النعم ، و دين الإسلام كما أنه وسط في كل شيء كذا هو وسط في جانب اللباس ، و التوسط في اللباس يكون بأمور منها : أن يكون الملبوس من الحلال^(٣).

من رحمة الله سبحانه و تعالى أنه جعل الأصل في اللباس الحل ، و على هذا فأكثر الملبوس من الحلال و قد أرشد الله سبحانه عباده لهذا الأصل فقال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾^(٣) و بهذه الآية ، و أمثالها

(١) انظر حاشية السندي على سنن ابن ماجه محمد بن عبد الهادي السندي ٢-٢٧٣ -

دار الجيل - بيروت و فتح الباري لابن حجر ١٠-٢٥٩.

(٢) فيض القدير للمناوي ٣-١٧٥.

(٣) سورة البقرة : ٢٩.

استدل العلماء أن الأصل في الأشياء الإباحة حتى يقوم دليل على الحظر.^(١)
و اللباس واحد من هذه الأشياء ، فكل لباس حلال للمسلم ما لم يقم
دليل على منعه.

(٢) أن لا يكون الملبوس مما حرمه الشرع. كالحريز بالنسبة للرجال قال
شيخ الإسلام ابن تيمية : وكذلك الحريز فيه من السرف والفخر والخيلاء ما
يبيغضه الله وينافي التقوى التي هي محبوب الله كما ثبت في الصحيحين عنه أنه
نزع فروج الحريز وقال (لَا يَنْبَغِي هَذَا لِلْمُتَّقِينَ)^(٢) وكذلك سائر ما حرمه الله
وكرهه مما فيه جمال فإن ذلك لاشتماله على مكروه ألحق على ما فيه مما
يبيغضه الله أعظم مما فيه من محبوبه ، ولتفويته ما هو أحب إليه منه.^(٣)

مسألة: التجميل في اللباس

و التجميل في اللباس لا ينافي المأمور ، بل هو من المشروع الذي حث عليه

(١) انظر تفسير القرطبي ١-٢٥١ و فتح القدير للشوكاني ١-٧١ و تفسير السعدي ١-٤٨
و أضواء البيان للشنقيطي ٧-٤٩٥.

(٢) رواه البخاري ١-٨٤ - بلفظ عن عقبة بن عامر ، قال : أهدي إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فروج حريز ، فلبسه ، فصلى فيه ، ثم انصرف ، فنزعه نزعا شديدا كالكاره
له ، وقال : « لا ينبغي هذا للمتقين » - باب من صلى في فروج حريز ثم نزعه و مسلم ٣-
١٦٤١ - باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء ، وخاتم الذهب
والحريز على الرجل ، وإباحته للنساء ، وإباحة العلم ونحوه للرجل ما لم يزد على أربع
أصابع.

(٣) الاستقامة أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الدمشقي ١-٤٤٥ - المحقق : د. محمد رشاد
سالم- جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة- الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

سبحانه و تعالى فقال: ﴿يَبْنَىءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(١)

قال ابن كثير: ولهذه الآية، وما ورد في معناها من السنة، يُستحب التَّجَمُّلُ عند الصلاة، ولا سِيَّما يوم الجمعة ويوم العيد، والطيب لأنه من الزَّيْنَةِ، والسَّوَاكُ لأنه من تمام ذلك، ومن أفضل الثياب البياض، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (البَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَّاضَ، فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَفَنُوا فِيهَا مَوْتَكُمْ).^(٢)

و عن سَمُرَةَ بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «البسوا من ثيابكم البياض، فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ، وَكَفَنُوا فِيهَا مَوْتَكُمْ». ^(٣) ^(٤)
و على هذا سار علماء الأمة فعن محمد بن سيرين: أن تيمما الدَّارِي اشترى رداءً بألف، فكان يصلي فيه.^(٥)

(١) سورة الأعراف: ٣١.

(٢) رواه عبد الرزاق بن همام الصنعاني في المصنف ٣-٤٢٩- المصنف- المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي - المجلس العلمي- الهند و أحمد في المسند ٤-٩٤ و أبو داود في السنن ٤-٨- بَابُ فِي الْأَمْرِ بِالْكَحْلِ و ابن حبان في صحيحه ١٢-٢٤٢ و البيهقي في شعب الإيمان ٨-٣٣١ و الترمذي ٣-٣١٠- بَابُ مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الْأَكْفَانِ إِلَى قَوْلِهِ (مَوْتَكُمْ).
(٣) رواه النسائي في السنن ٤-٣٤ قال الألباني: صحيح انظر صحيح و ضعيف سنن النسائي محمد ناصر الدين الألباني ٥-٤٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ٣-٤٠٦.

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢-٤٩ و ابن الجعد في المسند علي بن الجعد بن عبيد الجَوْهَرِي ١-٤٥٥- تحقيق: عامر أحمد حيدر- مؤسسة نادر - بيروت- الطبعة الأولى، ١٤١٠ - ١٩٩٠. قال ابن كثير: سند صحيح انظر تفسير ابن كثير ٣-٤٠٦.

و قد حث النبي صلى الله عليه و سلم المسلمين أن يتخذوا ثياباً للصلاة ، غير ثياب العمل ، و ذلك لما تحمله ثياب العمل من روائح ، و أدران لا تليق بالمسجد ، و تؤذي المصلين ، قال الطبري : فأما اتخاذ الثوب للجمال يلبسه عند اجتماعه مع الناس ، وحضوره المحافل والجمع والأعياد دون ثوب مهنته ، ... فذلك خارج عن معنى الإسراف ، بل ذلك من القوام ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر ببعض ذلك ، وحضّ على بعضه : " عن عبد الله بن سلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما على أحدكم أن يجد أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته » ^(١) ^(٢) . " و هذا ما يحتاجه كثير من الناس اليوم ، فترى أحدهم عند مقابلة الناس يلبس أحسن الثياب ، فإذا ما جاء للمسجد جاء بثياب دون ! أو بثوب مهنته !

فإذا ما تجمل المسلم لزم عليه أن يتوسط و لا يسرف فالجمال ليس غاية و ليعلم أنه إذا (كان الجمال متضمناً لعدم ما هو أحب إليه أو لوجوده ما هو أبغض له لزم من ذلك فوات ما في الجمال المحبوب فإذا كان في جمال الثياب

(١) رواه أبو داود ٢٨٢-١ - بَابُ اللُّبْسِ لِلْجُمُعَةِ و ابن خزيمة في صحيحه أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري ١٣٢-٣ - بَابُ اسْتِحْبَابِ اتِّخَاذِ الْمَرْءِ فِي الْجُمُعَةِ ثِيَابًا سِوَى ثَوْبِي الْمِهْنَةِ - المحقق : د. محمد مصطفى الأعظمي - المكتب الإسلامي - بيروت و البهقي أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي في السنن الكبرى ٣-٣٤٣ - بَابُ السُّنَّةِ فِي إِعْدَادِ الثِّيَابِ الْحَسَنِ لِلْجُمُعَةِ - المحقق : محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م قال الألباني : صحيح انظر مشكاة المصابيح ٤٣٨-١ .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد الطبري ١٩-٣٠١ .

بطر وفخر وخيلاء وسرف فهو سبحانه لا يحب كل مختال فخور وقال تعالى :
﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾^(١) (٢)

(٣) أن يقصد به إظهار نعمة الله عليه. وذلك لأن الله سبحانه يحب من عباده أن تبدو عليهم آثار نعمته و قد كان النبي صلى الله عليه وسلم يرشد صحابته الكرام لهذا فعن أبي الأحوص ، عن أبيه ، قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في ثوب دون ، فقال : «ألك مال؟» قال : نعم ، قال : «من أي المال؟» قال : قد آتاني الله من الإبل ، والغنم ، والخيول ، والرقيق ، قال : «فإذا آتاك الله مالاً فليمر أثر نعمة الله عليك ، وكرامته» وكذا كان الصحابة الكرام رضى الله عنهم يقتدون بنبيهم صلى الله عليه وسلم في ذلك فعن أبي رجاء العطاردي ، قال : " خرج علينا عمران بن حصين وعليه مطرفٌ خزٌّ فقلنا : يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تلبس هذا؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله يحب إذا أنعم على عبد نعمة أن يرى أثر نعمته عليه" (٣)

قال ابن حجر: والذي يجتمع من الأدلة أن من قصد بالملبوس الحسن إظهار نعمة الله عليه مستحضرًا لها شاكرًا عليها غير محتقر لمن ليس له مثله لا

(١) سورة الفرقان : ٦٧.

(٢) الاستقامة لابن تيمية ١-٤٤٥.

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٣-٣٨٥ - بَابُ الرُّخْصَةِ لِلرِّجَالِ فِي لُبْسِ الْخَزِّ وَابْنُ سَعْدٍ الطبقات الكبرى محمد بن سعد ٤-٢١٨ و الطحاوي في شرح مشكل الآثار أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي - تحقيق : شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ ، ١٤٩٤ م قال الألباني : صحيح انظر صحيح الجامع الصغير - ٣٥٢.

يُضَرُّهُ ما لبس من المباحات ولو كان في غاية النَّفَاسَةِ.^(١)

و استحب بعض العلماء ترك النِّفيس من باب التواضع لله سبحانه و تعالى قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومن ترك لبس الرِّفيع من الثياب تواضعا لله لا بخلا ولا التزاما للتَّرك مطلقا فإن الله يُثيبه على ذلك ويكسوه من حُلل الكرامة.^(٢) أقول و هذا دأب النبي صلى الله عليه و سلم و صحابته الكرام و على ذلك سار العلماء و الصالحون من السلف.

(٤) أن لا يكون من المترفع و لا من المتخفّض. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وتكره الشُّهرة من الثياب وهو المترفع الخارج عن العادة والمتخفّض الخارج عن العادة؛ فإن السلف كانوا يكرهون الشهرة من المترفع والمتخفّض وفي الحديث "من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلة"^(٣). وخيار الأمور أوسطها.^(٤) وهكذا دين الإسلام وسط لا إفراط و لا تفريط ، فلا يلبس المسلم ثوب شهرة ، و لا يلبس المتخفّض من الثياب ، فكما أن المترفع يجر

(١) فتح الباري لابن حجر ١٠-٢٥٩.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٢-١٣٩- المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة النبوية- المملكة العربية السعودية- ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

(٣) رواه ابن ماجه في السنن بلفظ (عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوب مذلة» ٢-١١٩٢ - باب من لبس شهرة من الثياب و أحمد في المسند ١٠-٣٦٣ و أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي في المسند ١٠-٦٢ المحقق: حسين سليم أسد- دار المأمون للتراث - دمشق- الطبعة الأولى ١٤٠٤ - ١٩٨٤ قال الألباني: حسن انظر صحيح و ضعيف سنن ابن ماجه ٨-١٠٦.

(٤) مجموع الفتاوى ٢٢-١٣٩.

على صاحبه الكبر و الخيلاء ، و أنظار الناس ، أيضاً المتخفّض فيه ادعاء
الزهد و الصلاح ، و جلب أنظار الناس ، و إخفاء للنعمة التي يحب الله تعالى
إظهارها.

* * *

الخلاصة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و بفضلہ تقضى الحاجات ، وله الحمد ربنا أن يسر لي إتمام هذا البحث ، و بعد فهذه أهم النتائج التي توصلت إليها وهي :

- ١- الإسراف يدخل في كل شيء بحسبه و لا يختص بشيء معين.
- ٢- الإسراف هو تجاوز الحد و الحدود منها طبيعي كالجوع و الشبع و الري و الظمأ و منها اقتصادي و منها شرعي.
- ٣- الإسراف ليس قاصراً على الأكل و الشرب ، و قد أطلق في القرآن على كبائر الذنوب كالإعراض عن دعاء الله عز و جل في حالة اليسر ، و التكذيب بآيات الله ، و التكذيب لرسل الله ، و الاعتداء في القتل ، و فاحشة اللواط ، و أكل مال اليتيم.
- ٤- الإسراف في العبادة أشد خطراً من الإسراف في الأكل و الشرب واللباس.
- ٥- الخلف في النفقة يكون إذا أنفق المنفق في غير إسراف و لا تقتير.
- ٦- النفقة في المحرمات تدخل ضمن الإسراف الذي نهى الله سبحانه و تعالى عنه.
- ٧- الإسلام دعا إلى علاج الإسراف بكافة أنواعه و مظاهره.
- ٨- علاج الإسراف يكون بالتوسط ، كما هو شأن الإسلام في جميع شؤونہ.

* * *

فهرس المصادر والمراجع

١ الآداب أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي - اعتنى به وعلق عليه : أبو عبد الله السعيد المندوه - مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت - لبنان - الطبعة : الأولى ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٢ الأدب المفرد محمد بن إسماعيل البخاري - المحقق : محمد فؤاد عبد الباقي - دار البشائر الإسلامية - بيروت - الطبعة : الثالثة - ١٤٠٩ - ١٩٨٩ .

٣ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني - المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر - الطبعة : السابعة ، ١٣٢٣ هـ

٤ الاستقامة أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الدمشقي - المحقق : د. محمد رشاد سالم - جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة - الطبعة : الأولى ١٤٠٣ .

٥ الأسماء والصفات أحمد بن الحسين بن علي الخراساني ، أبو بكر البيهقي - حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه : عبد الله بن محمد الحاشدي - قدم له : فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي - مكتبة السوادى ، جدة - المملكة العربية السعودية - الطبعة : الأولى - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

٦ الإصابة في تمييز الصحابة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ .

٧ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد الشنقيطي ٤ - ١٢٩ - دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

٨ إعلام الموقعين عن رب العالمين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية - تحقيق : محمد

عبد السلام إبراهيم- دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٩ إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية - المحقق: محمد حامد الفقي- مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٠ البحر المحيط في التفسير أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي - المحقق: صدقي محمد جميل- دار الفكر - بيروت- الطبعة: ١٤٢٠ هـ

١١ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - المحقق: الدكتور بشار عوَّاد معروف- دار الغرب الإسلامي- الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

١٢ تاريخ دمشق علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر - المحقق: عمرو بن غرامة العمروي- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- ١٤١٥ هـ.

١٣ تحرير ألفاظ التنبيه محيي الدين يحيى بن شرف النووي - تحقيق عبد الغني الدقر - دار القلم - دمشق - ط الأولى ١٤٠٨ هـ.

١٤ التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي- الدار التونسية للنشر - تونس - ١٩٨٤ هـ.

١٥ التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني- ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر- دار الكتب العلمية بيروت - لبنان- ط الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

١٦ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد بن علي رضا الحسيني - الهيئة المصرية العامة للكتاب- ١٩٩٠ م.

- ١٧ تفسير القرآن العظيم إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي - المحقق: سامي بن محمد سلامة - دار طيبة للنشر والتوزيع - الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
- ١٨ تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي - المحقق: أسعد محمد الطيب - مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية - الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.
- ١٩ التفسير القرآني للقرآن عبد الكريم يونس الخطيب ١٢ - ١١٧٩ - دار الفكر العربي - القاهرة.
- ٢٠ تفسير المراغي أحمد بن مصطفى المراغي - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
- ٢١ تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي - حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي - راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو - دار الكلم الطيب - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٢٢ تهذيب الأسماء واللغات محيي الدين يحيى بن شرف النووي - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٢٣ تهذيب التهذيب أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند - الطبعة: الأولى، ١٣٢٦ هـ.
- ٢٤ تهذيب الكمال في أسماء الرجال يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي - المحقق: د. بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٠٠.
- ٢٥ تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهر - المحقق: محمد عوض مرعب - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م.

- ٢٦ التوقيف على مهمات التعاريف زين الدين محمد المناوي القاهري - عالم الكتب
- عبد الخالق ثروت- القاهرة - الأولى ١٤١٠هـ.
- ٢٧ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر السعدي-
المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -
٢٠٠٠م.
- ٢٨ تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي -
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية-
الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٢٩ الثقات محمد بن حبان بن أحمد البُستي - طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة
العالية الهندية- تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية-
دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند- الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ.
- ٣٠ جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد الطبري- المحقق: أحمد
محمد شاكر- مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
- ٣١ الجامع لأحكام القرآن محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي- تحقيق: أحمد
البردوني وإبراهيم أطفيش- دار الكتب المصرية - القاهرة- الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ -
١٩٦٤م.
- ٣٢ الجرح والتعديل عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم- طبعة
مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند- دار إحياء التراث العربي -
بيروت- الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢م.
- ٣٣ جمهرة أشعار العرب محمد بن أبي الخطاب القرشي- حققه وضبطه وزاد في

- شرحه : علي محمد البجادي - نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٣٤ حاشية السندي على سنن ابن ماجه محمد بن عبد الهادي السندي- دار الجيل - بيروت.
- ٣٥ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني - السعادة - بجوار محافظة مصر ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- ٣٦ زاد المعاد في هدي خير العباد محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية - مؤسسة الرسالة ، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت- الطبعة : السابعة والعشرون . ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- ٣٧ زهرة التفاسير محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة - دار الفكر العربي.
- ٣٨ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض- الأولى.
- ٣٩ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض- الطبعة الأولى (لمكتبة المعارف) ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ٤٠ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة محمد ناصر الدين الألباني - دار المعارف ، الرياض - المملكة العربية السعودية- الطبعة : الأولى ، ١٤١٢هـ.
- ٤١ سنن ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- ٤٢ سنن أبي داود أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني - المحقق : محمد محيي

الدين عبد الحميد- المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

٤٣ سنن الترمذي محمد بن عيسى الترمذي - تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٤٤ السنن الصغرى أحمد بن شعيب النسائي - تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة- مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب- الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

٤٥ السنن الكبرى أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي - المحقق: محمد عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان- الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٤٦ السنن الكبرى أحمد بن شعيب بن علي النسائي - حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي- أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط- قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي- مؤسسة الرسالة - بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١.

٤٧ سير أعلام النبلاء محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - دار الحديث- القاهرة - الطبعة: ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٤٨ شرح رياض الصالحين محمد بن صالح بن محمد العثيمين- دار الوطن للنشر، الرياض- الطبعة: ١٤٢٦ هـ.

٤٩ شرح سنن أبي داود محمود بن أحمد بدر الدين العيني - المحقق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري- مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٥٠ شرح مشكل الآثار أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي - تحقيق: شعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.

٥١ شعب الإيمان أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي - حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد- أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه:

مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية بيومباي - الهند- مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند- الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٥٢ الشعر والشعراء عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري- دار الحديث، القاهرة- ١٤٢٣ هـ.

٥٣ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية إسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة: الرابعة - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٥٤ صحيح ابن حبان محمد بن حبان الدارمي، البستي - ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي - حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط- مؤسسة الرسالة، بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٥٥ صحيح ابن خزيمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري- المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي- المكتب الإسلامي - بيروت.

٥٦ صحيح أبي داود محمد ناصر الدين الألباني- مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت - الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٥٧ صحيح الأدب المفرد - محمد ناصر الدين الألباني - دار الصديق للنشر والتوزيع - ط الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٥٨ صحيح البخاري محمد بن إسماعيل البخاري - المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر- دار طوق النجاة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٥٩ صحيح الترغيب والترهيب محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف -

الرياض - الطبعة : الخامسة.

٦٠ صحيح الجامع الصغير وزياداته محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي.

٦١ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري - المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٦٢ صحيح و ضعيف سنن ابن ماجة محمد ناصر الدين الألباني - مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

٦٣ صفة الصفوة لأبي نعيم الأصبهاني - دار المعرفة - بيروت - ط ٢ - ١٣٩٩ هـ - تحقيق محمود فاخوري ود. محمد دواس قلعجي.

٦٤ الصلاة وأحكام تاركها - محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية - مكتبة الثقافة بالمدينة المنورة.

٦٥ طبقات الأصفياء أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني - السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

٦٦ طبقات الحفاظ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤٠٣.

٦٧ طبقات الفقهاء إبراهيم بن علي الشيرازي - هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور - المحقق: إحسان عباس - دار الرائد العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى، ١٩٧٠.

٦٨ الطبقات الكبرى محمد بن سعد بن منيع البغدادي المعروف بابن سعد - تحقيق: محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٦٩ عون المعبود شرح سنن أبي داود ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود

وإيضاح علله ومشكلاته محمد أشرف بن أمير بن علي العظيم آبادي - دار الكتب العلمية
- بيروت - الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ.

٧٠ فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - دار
المعرفة - بيروت - ١٣٧٩ - رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي - قام
بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب - عليه تعليقات العلامة:
عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٧١ فتح القدير محمد بن علي الشوكاني - دار ابن كثير - دار الكلم الطيب -
دمشق، بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

٧٢ الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال
الدين السيوطي - المحقق: يوسف النبهاني - دار الفكر - بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى،
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٧٣ الفوائد تمام بن محمد بن عبد الله الرازي - المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي -
مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.

٧٤ الكشف عن حقائق غوامض التنزيل محمود بن عمرو الزمخشري ٣ - ٩٥ - دار
الكتاب العربي - بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

٧٥ لباب التأويل في معاني التنزيل علي بن محمد بن إبراهيم الخازن (المتوفى:
٧٤١ هـ) - المحقق: - تصحيح محمد علي شاهين - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة:
الأولى - ١٤١٥ هـ.

٧٦ لسان العرب محمد بن مكرم الرويفعي الإفريقي - دار صادر - بيروت - الطبعة:
الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٧٧ مجموع الفتاوى أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحرانی - المحقق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٧٨ محاسن التأويل محمد جمال الدين بن محمد القاسمي - المحقق : محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة : الأولى - ١٤١٨ هـ.

٧٩ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي - المحقق : عبد السلام عبد الشافي محمد - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة : الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٨٠ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر محمد بن منظور الانصاري ٦ - ١٣٨ - تحقيق روحية النحاس ، رياض عبد الحميد مراد ، محمد مطيع - دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ، دمشق - سوريا - ط الأولى ١٤٠٢ هـ.

٨١ مستخرج أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني تحقيق : أيمن بن عارف الدمشقي - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٨٢ المستدرک علی الصحیحین الحاکم محمد بن عبد الله النيسابوري - تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة : الأولى ، ١٤١١ - ١٩٩٠.

٨٣ مسند أبي يعلى أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي - المحقق : حسين سليم أسد - دار المأمون للتراث - دمشق - الطبعة : الأولى ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

٨٤ مسند إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المروزي ابن راهويه - المحقق : د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي - مكتبة الإيمان - المدينة المنورة - الطبعة : الأولى ، ١٤١٢ -

٨٥ مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني - المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون - إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٨٦ مسند البزار البحر الزخار أبو بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - الطبعة الأولى.

٨٧ مسند الشاميين سليمان بن أحمد الطبراني - المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٤.

٨٨ مسند علي بن الجعد بن عبيد الجوهري - تحقيق: عامر أحمد حيدر - مؤسسة نادر - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٠ - ١٩٩٠.

٨٩ مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار محمد بن حبان بن أحمد البستي - حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على إبراهيم - دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة - الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ.

٩٠ مشكاة المصابيح محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي - المحقق: محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٩٨٥.

٩١ المصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني - المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي - المجلس العلمي - الهند.

٩٢ المصنف في الأحاديث والآثار عبد الله بن محمد العبسي أبو بكر بن أبي شيبة - المحقق: كمال يوسف الحوت - الناشر: مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة: الأولى - ١٤٠٩.

- ٩٣ معالم التنزيل في تفسير القرآن الحسين بن مسعود البغوي- المحقق: عبد الرزاق المهدي- دار إحياء - التراث العربي - بيروت - الطبعة: الأولى ، ١٤٢٠ هـ.
- ٩٤ معاني القرآن يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء - تحقيق أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي- دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر- ط الأولى.
- ٩٥ المعجم الأوسط سليمان بن أحمد الطبراني - المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد . عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني- دار الحرمين - القاهرة.
- ٩٦ معجم الشيوخ علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر- المحقق: الدكتور وفاء تقي الدين - دار البشائر - دمشق - الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٩٧ المعجم الكبير سليمان بن أحمد بن أيوب الطبران - المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي- مكتبة ابن تيمية - القاهرة- الطبعة: الثانية.
- ٩٨ مفاتيح الغيب محمد بن عمر بن الحسن الرازي ٢٢ - ١١١- دار إحياء التراث العربي - بيروت- الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
- ٩٩ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك عبد الرحمن بن علي الجوزي - تحقيق محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية- بيروت- ط الأولى ١٤١٢ هـ.
- ١٠٠ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (شرح النووي) محيي الدين يحيى بن شرف النووي- دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الثانية ، ١٣٩٢ .
- ١٠١ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي - المحقق: محمد عبد الرزاق حمزة - دار الكتب العلمية.
- ١٠٢ نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ابن سعيد الأندلسي- المحقق: الدكتور

نصرت عبد الرحمن - مكتبة الأقصى، عمان - الأردن.

١٠٣ النهاية في غريب الحديث والأثر المبارك بن محمد (ابن الأثير) - المكتبة العلمية

- بيروت - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م - تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.

١٠٤ الوافي بالوفيات صلاح الدين خليل الصفدي - المحقق: أحمد الأرناؤوط

وتركي مصطفى - دار إحياء التراث - بيروت - هـ - ٢٠٠٠ م.

١٠٥ الوسيط في تفسير القرآن المجيد علي بن أحمد بن محمد الواحدي - تحقيق

وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد

محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس - قدمه

وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان -

الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

١٠٦ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر عبد الملك بن محمد الثعالبي - المحقق: د.

مفيد محمد قمحية - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى،

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

* * *

Ibn Al-'Athiyir, M. M. (1399H). Al-Nihayah Fi GHarayb Al-Hadith Wa Al-'Athar (T. 'A. Al-Zāwi & M. M Al-Tanahi Eds.). Beirut: Al-Maktaba Al-'Ilmiyah.

Al-Safadi, S. Kh. (2000). Al-Wafi Bi Al-Wafiat Salah al-Din Khalil - Investigator: ('A. Arna'wut & T. MuSTafa, Eds.). Beirut: Dar 'IHya' Al-Turath.

Al-WaHidi, 'A. 'A. (1415H) Al-WaSiyT Fi Tafsir Al-Qura'n AL majiyid (1st ed.) ('A 'A Abdul Mawjūd, 'A M. Mu`awad, 'A. M. Sira, 'A `A Al-Gamal, `A `Uwaiys & `A. Al-Faramawi, Eds.). Beirut: Dar al-Kutub Al-'Ilmiyah, ,.

Al-Tha`alabi, `A. M. (1403H). Yatimat Al-Dahar Fi MaHasin 'Ahl Al-'Asr(1st ed.) (M. M. QamHiyah, Ed.). Beirut: Dar Al-kutub Al- Ilmiyah.

*

*

*

Al-Tabrizi, M. `A. (1985). Mishkat Al-MaSabiyyiH (M. N. Al-'Albāni,Ed.).
Beirut: Al-Maktab Al-'Islāmiyyi.

Al-Sanani, 'A. H. (n.d.) AL-MuSanf ` - (H.R. Al-'Azhmi, Ed.). India: Al-
majlis Al-'Ilmilmi. -.

'Ibn Abi Shaybah, `A. M. (1409H). Al-MuSanf Fi Al-'AHadith Wa Al-
'Aathar (K. Y. Al-Huwt, Ed.). Riyadh: Maktabat Al-Rāshid.

Al-Baghawi, H. M. (1420H). Ma`alim Al-tanzil Fi Tafsir Al-qur'an(1st ed.)
(`A. Al-Mahdi, Ed.). - Beirut :Dār IHya' - Al-turath Al-`Arabiyyi. -Al-Far'a, Y. Z.
(n.d.) Ma`āni Al-Qur'an (1st ed.) ('A. Y. Najati, M. `A. Al-Najar, & `A. 'I. Al-
Shalabi, Eds.). Egypt: Dār Al-MaSryah Lilta'alif Wa Ltarjuma.

Al-Tabarani, S. 'A. (n.d.) Al-Mu`jam Al-'AwusaT ( T. `A. Bin MoHAMmed
& `A 'I Al-Husseini, Eds.). Cairo: Dār Al-Haramiyn. -.

Hebat Allah, `A. H. (1421H). Mu`jam Al-Shuyukh (1st ed.) (W. Taqi Al-
Diyin, Ed.). Damascus: Dār Al-Basha'ir.

Al-Tabarāny, S. 'A. (n.d.) ALmu'ajam Al-kabiyir (2nd ed.) (H. `A. Al-Salafi,
Ed.). Cairo: Maktabat 'Ibn Tamiyah.

Al-Razi, M. `U. (1420H) MafātiH Al-ghayb(3rd ed.). - Dar 'IiHya' - Beirut:
Al-Turath Al-`Arabiyyi.

Al-Jawzi, `A. `A. (1412H). Al-muntazham Fi Tarikh Al-'Umam Wa Al-
muluk (1st ed.) (M. `A. `ATa & M. `A. `Ata, Eds.). Beirut: Dār Al-kutub Al-
'Ilmiyyah.

Al-Nawawi, M. Y. (1392H). Al-Minhaj SHaraH SaHiH Muslim Bin Al-
Hajāj (SharH Al-Nawawi) (2nd ed.). Beirut: Dār 'IHya' Al-Turath Al-`Arabiyyi.

Al-Haythami, N. `A. (n.d.) Mawaārid Al-zham'an 'Ila Zawā'iyd Ibn Habban (
M. `A. Hamza, Ed.) Dar Al-kutub Al-`Ilmiyyah.

Al-'Andalusi, 'I. (n.d.) Nashwat AlTarab Fi Tārikh Jahilīyat Al-`Arab (N.
'Abdel Al-RaHman, Ed.). Amman:Maktabat Al-'AqSa.

Al-Qāsimi, M. J. (1418H) MHāsin Al-ta'wiyil(1st ed.) (M. B. Al-Suwd, Ed.). Beirut: Dār Al-kutub Al-`Ilmiyah.

Al-MiHarby, `A. Gh. (1422H). Al-muHarir Al-wajiz Fi Tafsir Al-kitab Al-`Aziz(1st ed.) (`A. `A Mohammed, Ed.) Beirut: Dār Al-Kutub Al-`Iilmiyah. .

Al- 'AnSari, M. M. (1402H). Mukhtasir Tarikh Dimashq (1st ed.) (R. ALnuhas, R. `A Murad, & M. MuTaih, Eds.). Damascus: Dār Al-Fikir LilTibā`ah Wa Al-Tawzi`.

Al-Esfarāiini, Y. 'I. (1419H). Mustakhraj 'Abu `Awāna(1st ed.) ( `A. `A. Al-Damashqiyyi, Ed.). Beirut: Dār Al-Ma`arifah.

Al-Nisabwuri, H. M. (1411H). Al-mustadrak `Ala Al-SaHiHaiyn(1st ed.) (M. `A `Ata, Ed.). Beirut:Dār Al-Kutub Al-'Ailmiyah.

Al-Musli, 'A. 'A. (1404H). Musnad 'Abi Ya`li (1st ed.) (H. S. 'Asad, Ed.). Damascus:Dār Al-Ma'amun Lilturāth.

Ibn Rahawi, (1412H). Musnad IsHaq 'Tbn Ibrahim Bin Mukhled Al-Marwzi (1st ed.) (`A. `A. Al-Balushi, Ed.). Al-Madinah Al-Munawarah: Maktabat Al-Haq.

Al-Shibani, 'A. H. (1421H) Musnad Al-'Imam AHmad bin Hanbal (1st ed.) (Sh. Al-'ArnuwoT, A. Murshed, `A `A.Al-Turki & others, Eds.) Muasasat Al-risālah. Al-Bazar, 'A. 'A. (n.d.) Musnad Al-Bazar(1st ed.) .Al-Madinah Al-Munwarah.

Al-Tabarani, S. 'A. (1405H). Musnad AL-Shamiyīn (H. `A. Al-Salafi, Ed.). Beirut: Muasasat Al-Resalah.

Al-Jawhari, 'A. J. (1410H). Musnad `Ali Bin Ja'ad Bin `Ubaid Al-Jawhari (A. A. Haider, Ed.). Beirut: Muasasat Nāder.

88 – Al-Basti, M. H. (1411H). Mashahiyir `Ulma'a Al-'Amsar Wa 'A`lām Fuqhā' Al-'AqTār (1st ed.) (M. `A. Ibrahim, Ed.) Al-Mansoura:Dar Al-Wafa'a Lilnashir Wa Al-Tawzi`.

ALmunawra: Maktabat Al-Thaqāfah Bilmadina ALmunawra

Al-'ASbahāni, 'A. 'A. (1394 H). Tabgāt Al-'ASifiyya. - - Egypt :ALsa`ada.

al-SuyuTiyi, 'A. J. (1403H)Tabgat ALHofaDH (1st ed.). Beirut:Dār Al-Kutab Al-'Iulaiyah.

Al-Shirazi, 'I. 'A. (1970). Tabgat AL- fuqah'a (1st ed.) ('I. Abbas, Ed.). Beirut: Dār Al-Rā'id Al-'Arabi. -

Al-Baghdadi, M. S. (1410H). ALTabgat Al-Kubra (1st ed.) (M. 'A. `Atta, Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyah.

Abadi, M. A. (1415H). 'Awn Al-Ma'abud SHaraH Sunan Abi Dawud Wa Ma`ahu Hāshiyat Ibn al-Qayyim: Tahdhib Sunan Abi Dawud Wa 'IyDHāH 'Ilalihi Wa Mushkilātihi (2nd ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al--'Ilmiyah.

Al-Asqalāni, 'A. 'A. (1379H). FatH Al-Bari SharH saHiyiH Al-Bukhāri (M. F. `Abdel Al-Baqi, M. Al-KhaTiyib, & `A. Bin Baz. Eds.) Beirut: Dār Al-Ma`rifah. - Al-Shawkani, M. `A. (1414H). FatH Al-Qadir(1st ed.). Damascus: Dar 'Ibn Kathiyir..

Abi Bakr, `A. (1423H). ALfatH ALkabir Fi DHami AL-ziyadat 'Ilā AL-Jami` AL-Saghir (1st ed.) (Y. Al-Nabhani, Ed.). Beirut: Dār Al-Fikr.

Al -Razi, M. 'A. (1412H). Al-Fawā'iyid (1st ed.) (H. `A. Al-Salafi, Ed.). Riyadh: Maktabat-Al-Rushd.

Al- Zmakhshari, M. `A. (1407H). AL-Kashāf `Aan Haqā'iq GHawamiDH AL-Tanzil (3rd ed.). Beirut: Dar Al Kitab Al-'Arabi.

AL-Khazin, 'A. M. (1415H). Labab AL-t'awil Fi M`ani ALTanzil (1st ed.) (M. `A. Shahiyyin, Ed.) Beirut :Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyah.

AL-'Ifriqy, M. M. (1414H). Lisan Al-1Arab (3rd ed.). Beirut: Dar Sāder.

Al-Harani, 'A. `A. (1416H). Majmu` Al-Fatāwa ('A. M. Bin Qasim, Ed.). Al-Madinah Al-Munawarah: Majam` Al-Malik Fahad LiTibā`at Al-MuSHaf Al-Sharif.

Ed.) Mu'asasat Al-Risālah.

Al-Bayihāqiyi, 'A. H. (1423H). Shu`ab Al-'Iymān (1st ed.) ('A. 'A. Hāmiyid & M. 'A, Al-Nadawiyi, Eds.). Riyadh: Maktabat Al-Rushd Lilnashir Wa Al-Tawzi`.

Al-Diynwuriyi, 'A. M. (1423H). Al-Shi`ir Wa Al-Shu`arā'. Cairo: Dār Al-Hadiyth.

Al-Jawhariyi, 'I. H. (1407H). Al-SiHāH (4th ed.) ('A. 'A. 'ATār, Ed.). Beirut: Dār Al-'Ilm Lilmalāiyin.

Al-Dārimiyi, M. H. (1408H). SaHiH 'Tbn Habān (1st ed.) ('A. 'A. Al-Fārisiyi & Sh. Al-'ArnawuT, Eds.). Beirut: Mu'asasat Al-Risālah.

Al-Nisābuwriyi, 'A. M. (n.d.). SaHiH 'Tbn Khuzaiymah (M. M. Al-'A'DHamiyi, Ed.). Beirut: Al-Maktab Al-'Islāmiyi.

Al-'Albāniyi, M. N. (1423H). SaHiH 'Abi Dāuud (1st ed.). Kuwait: Mu'asasat Ghirās Lilnashir Wa Al-Tawzi`.

Al-'Albāniyi, M. N. (1418H). SaHiH Al-'Adab Al-Mufrad (4th ed.). Dār Al-Sadiyiq Lilnashir Wa Al-Tawzi`.

Al-Bukhāriyi, M. 'I. (1422H). SaHiH Al- Bukhāriy (1st ed.) (M. Z. Al-NāSir, Ed.). Dār Tawuq Al-Najāt.

Al-'Albāniyi, M. N. (n.d.). SaHiH Targhiyib Wa Al-Tarhiyib (5th ed.). Riyadh: Maktabat Al-Ma`ārif.

Al-'Albāniyi, M. N. (n.d.). SaHiH Al-Jāmi` Al-Saghiyir Wa Ziyādatih. Al-Maktab Al-'Islāmiyi.

Al-Nisāburiyi, M. H. (n.d.). SaHiH Muslim (M. F. 'Abd Al-Bāqiyi, Ed.). Beirut: Dār 'IHyā' Al-Turāth Al-'Arabiyi.

Al-Asbahani, 'A. (1399 H). Sifat ALSfwa (M. Fakhoury & M. D. Qal`aji, Eds.) Beirut: Dar al-Maarifa.

Al-Jawziyah, M. 'A. (n.d.) AL-Salat Wa AHkam Tarikha.ALmadina

Fiqhih'a Wa Fawā'idihā (1st ed.). Riyadh: Maktabat Al-Ma'ārif Lilnashir Wa Al-Tawziyī`.

Al-'Albāniyi, M. N. (1422H.). Silsilat Al-'AHādith Al-SaHiyHah Wa Shiy' Min Fiqhih'a Wa Fawā'idihā (1st ed.). Riyadh: Maktabat Al-Ma'ārif Lilnashir Wa Al-Tawziyī`.

Al-'Albāniyi, M. N. (1412H). Silsilat Al-'AHādith Al-DHa`ifah Wa Al-MawDHu`ah Wa 'Athraha Al-Sayi' Fi Al-'Umah (1st ed.). Riyadh: Dār Al-Ma'ārif .

Al-Qzwiyni, M. Y. (n.d.). Sunan 'Ibn Majah (M. F. `Abd Al-Bāqiyi). Dār 'IHya' Al-Kutub Al-`Arabiyyah.

Al-Sijistāniyi, 'A. S. (n.d.). Sunan 'Abi Dāwud (M. M. `Abd Al-Hamiyyid). Beirut: Al-Maktabh Al-`ASriyyah.

Al-Tirmidhiyi, M. `I. (1395H). Sunan Al-Tirmidhiyi (2nd ed.) ('A. M. Shākir, Ed.). Sharikat Wa MaTba`at MuSTafa Al-Bābiyi Al-Halabiyyi.

Al-Nisā'iyyi, 'A. Sh. (1406H). Al-Sunan Al-Sughra (2nd ed.) ('A. F. 'Abu Ghudah, Ed.). Sharikat Wa MaTba`at MuSTafa Al-Bābiyi Al-Halabiyyi.

Al-Buhaiqī, A. A. (1424H). Al-Sunan Al-Kubra (3rd ed.) (M. A. A`Ta, Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Al-Nisā'iyyi, 'A. Sh. (1421H). Al-Sunan Al-Kubra (1st ed.) (H. A. Shalabiyyi, SH. Al-'Arnā'uT & 'A. `A. Al-Turkiyyi, Eds.). Beirut: Mu'asasat Al-Risālah.

Al-Dhahabiyyi, M. 'A. (1427H). Sayir 'A`lām Al-Nubalā'. Cairo: Dār Al-Hadiyth.

Al-`Uthaimiyn, M. S. (1426H). SharH RiyāDH Al-SāliHiyyin. Riyadh: Dār Al-WaTan Lilnashir.

Al-`Ayini, M. 'A (1420H). SharH Sunan 'Abi Dāwud (1st ed.) ('A. Kh. Al-MaSriyyi, Ed.). Riyadh: Maktabat Al-Rushd.

Al-TaHāwiyyi, A. M. (1415H). SharH Mushkir Al-'Aāthār (Sh. Al-'ArnawuT,

Ed.). Beirut: Dār 'IHyā' Al-Turāth Al-'Arabiyyi.

Al-Qāhiriyyi, Z. M. (1410H). Al-Tawqiyif 'Ala Mahamāt Al-Ta'āriyif (1st ed.). Cairo: 'Aālm Al-kutub.

Al-Sa'adiyyi, 'A. N. (2000). Taysiyir Al-Kariyim Al-RaHmān Fi Tafsiyir Kalām Al-Manān (1st ed.) ('A. M. Al-Luwiyyiq, Ed.). Beirut: Mu'asasat Al-Risālah.

Al-Sa'adiyyi, 'A. N. (1422H). Taysiyir Al-LaTiyyif Al-Manān Fi KhulāSat Tafsiyir Al-Qur'an (1st ed.). Kingdom of Saudi Arabia: Wizārat Al-Shu'wūn Al-'Islāmiyah Wa Al-'Awqāf Wa Al-Da'wah Wa Al-'Irshād.

Al-Bustiyi, M. H. (1393H). Al-Thiqāt (1st ed.) (M. 'A. Khān, Ed.). Haydar Abad Al-Dakan: Dār Al-Ma'ārif Al-'Uthmāniyah.

Al-Tabariyyi, M. J. (2000). Jāmi' Al-Bayān Fi Ta'wiyil Al-Qur'ān (1st ed.) ('A. M. Shākir, Ed.). Mu'asasat Al-Risālah.

Al-QurTbiyyi, M. 'A. (1964). Al-Jāmi' Li'aHkām Al-Qur'ān (1st ed.) ('A. Al-Bardāwiyyi & 'I. 'ATifiyyish, Eds.). Cairo: Dār Al-Kutub Al-MaSriyah.

Al-Rāziyyi, 'A. M. (1952). Al-JarH Wa Al-Ta'diyil (1st ed.). Beirut: Dār 'IHyā' Al-Turāth Al-'Arabiyyi.

Al-Qurashiyyi, M. 'A. (n.d.). Jamharat 'Ash'ār Al-'Arab ('A. M. Al-Bajādiyyi, Ed.). NahDHat MaSr LilTibā'at Wa Al-Nashir Wa Al-Tawzi'.

Al-Snidiyyi, M. 'A. (n.d.). Hāshiyat Al-Snidiyyi 'Ala Sunan 'Ibn Mājah. Beirut: Dār Al-Jil.

Al-Sbahāniyyi, 'A.'A. (n.d.). Hulyat Al-'Awliya' Wa Tabaqāt Al-'ASfiya'. Al-Sa'ādah.

Al-Jawziyyah, M. 'A. (1415H). Zād Al-Ma'ād Fi Hadi Khair Al-'Ibād (27th ed.). Beirut: Mu'asasat Al-Risālah.

MuSTafa, M. 'A. (n.d.). Zahrat Al-Tafāsiyyir. Dār Al-Fikir Al-'Arabiyyi.

Al-'Albāniyyi, M. N. (n.d.). Silsilat Al-'AHādith Al-SaHiyyHah Wa Shiy' Min

Dār Al-Fikir LilTibā`ah Wa Al-Nashir.

Al-Nuwawīyī, M. Y. (1408H). TaHriyir 'Alfāzh Al-Tanbiyh (1st ed) ('A. Al-Diqir, Ed.). Damascus: Dār Al-Qalam.

Al-Tunisiyi, M. T. (1984). TaHriyir 'Alfāzh Al-Tanbiyh. Tunis: Al-Dār Al-Tuwnisiyah Lilnashir.

Al-Jirjāni, M. 'A. (1403H). Al-Ta`rifāt (1st ed.) (Dār Al-Kutub Al-`Ilmiyah & others, Eds.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-`Ilmiyah.

Al-Hisiyni, M. R. (1990). Tafsiyir Al-Qur`ān Al-Hakiyim (Tafsiyir Al-Manār). Al-Hayī'ah Al-MaSriyah Lilkitāb.

Al-Dimashiqiyi, 'I. `U. (1420H). Tafsiyir Al-Qur`ān Al-`Azhiyim (2nd ed.) (S. M. Salāmah, Ed.). Dār Taybah Lilnashir Wa Al-Tawziy`.

Al-Rāziyi, 'I. 'A. (1419H). Tafsiyir Al-Qur`ān Al-`Azhiyim (3rd ed.) ('A. M. Al-Tayib, Ed.). Kingdom of Saudi Arabia: Maktabt Nidhār MuSTafa Al-Bāz.

Al-KhaTiyib, `A. Y. (1179). Al-Tafsiyir Al-Qurāniyi Lilqur'an. Cairo: Dār Al-Fikir Al-`Arabiyyi

Al-Mrāghiyyi, 'A. M. (1365H). Tafsiyir Al-Mrāghiyyi (1st ed.). Sharikat Maktabat Wa MaTba`at MuSTafa Al-Bābiyi Al-Halabiyyi Wa 'Awlādihi BimaSr.

Al-Nasfiyyi, `A. 'A. (1998). Tafsiyir Al-Nasfiyyi (Madārik Al-Tanziyil Wa Haqā'iq Al-T'awiyil) (1st ed.) (Y. `A. Badiwiyyi, & M. D. Mistuw, Eds.) Beirut: Dār Al-Kalim Al-Tayib.

Al-Nuwawīyī, M. Y. (n.d.). Tahdhiyib Al-'Asma' Wa Al-Lughāt. Beirut: Dār Al-Kutub Al-`Ilmiyah.

Al-`Asqalāniyyi, 'A. `A. (1326H). Tahdhiyib Al-Tahdhiyib(1st ed.). India: MaTba`at Dā'irat Al-Ma`ārif Al-Nizhāmiyah.

Al-Maziyyi, Y. `A. (1400H). Tahdhiyib Al-Kamāl Fi 'Asm'a Al-Rijāl (1st ed.) (B. `A. Ma`ruwf, Ed.). Beirut: Mu'asasat Al-Risālah.

Al-'Azhariyyi, M.'A. (2001). Tahdhiyib Al-Lughah (1st ed.) (M. `A. Mur`ib,

List of References:

Works cited

Al-Bayhaqiyyi, 'A. H. (1408H). Al-'Adāb ('A. S. Al-Manduwh, Ed.). Beirut: Mu'assasat Al-Kutub Al-Thaqāfiyah.

Al-Bukhāriyyi, M. 'I. (1989). Al-'Adab Mufrad (3rd ed.) (M. F. 'Abd-Al-Bāqiyyi, Ed.). Beirut: Dār Al-Bashā'ir Al-'Islāmiyah.

Al-QisTlāniyyi, 'A. M. (1323H). 'Irshād Al-Sāriyyi LisharH SaHiyyiH Al-Bukhāriyyi (7th ed.) (M. F. 'Abd-Al-Bāqiyyi, Ed.). Egypt: Al-MaTba`ah Al-Kubrah Al-'Amiriyah.

Al-Dimashqiyyi, 'A. `A. (1403H). Al-'Istiqāmah (1st ed.) (M. R. Sālim, Ed.). Madinah Al-Munawarah: Jāmi`at Al-'Imām MuHamad Bin Sa`ud.

Al-Kharasāniyyi, 'A. H. (1413H). Al-'Asm'a Wa Al-Sifāt (1st ed.) ('A. M. Al-Hāshiriyyi, Ed.). Jeddah: Maktabat Al-Suwaādiyyi.

Al-'Asqālāniyyi, 'A. 'A. (1415H). Al-'ISābah Fi Tamiyīz Al-SaHābah (1st ed.) ('A. 'A. 'Abd Al-Mawjud & 'A. M. Ma`awuDH, Eds.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyah.

Al-ShanqīTiyyi, M. M. (1415H). 'ADHw'a Al-Bayān Fi 'IyDHāH Al-Qur'an Bilqur'an. Beirut: Dār Al-Fikir LilTibā`ah Wa Al-Nashir Wa Al-Tawzi`.

Al-Jawziyyah, M. 'A. (1411H). 'T'lām Al-Muwqa`iyyin `An Rab Al-'Aālamiyin (1st ed.) (M. 'A. 'Ibrāhiyim, Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyah.

Al-Jawziyyah, M. 'A. (n.d.). 'Ighāthat Al-Lahfān Min MaSāyid Al-ShayTān (M. H. Al-Fiqiyyi, Ed.). Riyadh: Maktabat Al-Ma`ārif.

Al-'Andalusiyi, 'A. M. (1420H). Al-BaHar Al-MuHiyiT Fi Al-Tafsiyir (S. M. Jamiyil, Ed.). Beirut: Dār Al-Fikir.

Al-Dhahabiyyi, M. 'A. (2003). Tārikh Al-'Islām Wa Wafiyāt Al-Mashāhiyir Wa Al-'A'lām (1st ed) (B. `A. Ma`ruwf, Ed.). Dār Al-Gharb Al-'Islāmiyyi.

Hibat Allah, 'A. H. (1415H). Tārikh Dimashq ('A. Gh. Al-'Amouwriyyi, Ed.).

Excess: Its Types and Treatment in light of the Holy Quran:

Objective Study

Dr. Baha'udin M. H. A. Al-Sharuni

Department of Quranic Sciences

College of the Principles of Religion

Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

This research work tackles a problem which has faced many societies; namely excess and how to deal with it. Excess is not concerned with one specific behavior, but all types of excessive behavior. The limits can be natural, Shar'i or economic. But it includes excessive sins and mischief. It can also be manifested in aspects of worship such as excessive use of water for ablution, which can be redeemed by moderation and following the guidance of the Prophet.

Similarly, excessive expenditure is condemned, though it varied from one person to another, since what is average for one class of society is what is considered moderate expenditure by another. Spending money in illegal deeds in what Allah has forbidden is excessive regardless of how little it is. Excess is also manifested in abstaining from food and drink permitted by Allah, and it is sinful if it leads to stopping a duty. Moderate behavior is in following good practice and avoidance of mischief and being moderate in food and drink. Excess dressing is by wearing silk by males and going beyond what Allah has ordained. Moderation in dressing is fulfilled by wearing what Allah has permitted and showing the bounties of Allah, being well-received and not shabby.